العكاز

مسرحية

في أربعة فصول

تأليف : ك . ل . ابن آدم

المشرح
دار المشرح للنشر والتوزيع

إهداء

إلى الناشرين والمترجمين

نظرا لاقتناعي بأن المسرح تعبير عن عواطف النفس البشرية وكذا لكون مرتاح البال بأن أقدم مسرحياتي الست إلى الناشرين والمترجمين قصد نشرها أو ترجمتها مجانا بغير إذن من مؤلفها أو أي جهة فيحق لكل ناشر أو مترجم في العالم قاطبة بأن ينشرها بلغتها الأصلية (العربية) أو ترجمتها بدون حقوق أو إذن من أي أحد وخلاصة القول: النشر والترجمة في متناول أي مهتم وأخيرا الشكر للجميع: ناشرا، مترجما قارئا والسلام: التوقيع: ك.ل. ابن آدم

المسرحي في 28-05-2025


République Algérienne Démocratique et Populaire
Ministère de la Culture
Office National des Droits d'Auteur et des Droits Voisins

Nom : LAOUAR

Prénom : KAMEL EDDINE

Date d'établissement: 28/12/2011

www.onda.dz


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الثقافة
الديوان الوطني لحقوق المؤلف و الحقوق المجاورة
بطاقة الإنتساب رقم: 1138

اللقب : لعور
الاسم : كمال الدين
الاسم المستعار: ابن آدم
ولد(ت) في : 1953/11/05 ب : سكيكدة
انتسب(ت) الى الديوان بتاريخ : 2011/09/26
بصفة : مؤلف

لا تخول هذه البطاقة صاحبها أية صفة مهنية

العـــــكـــــاز

مسرحية
في أربعة فصول

-كتبها-

ك.ل : ابن آدم

دار الم نشرح للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 1080−2008
ردمك: 1 -21-854-9947-978

ألم نشرح لدار النشر والتوزيع
فيلا رقم 06 شارع لويس موريتو −لابرفال−
القبة، الجزائر
الهاتف/الفاكس: 021 285 777
المحمول: 013 217 073
البريد الإلكتروني: faysal_wafed@yahoo.fr

الأشــــخاص

1- زهرة : 50 سنة أم سعاد

2- سعاد : 25 سنة بنت زهرة

3- زينب : 50 سنة خادم

4- محمود: 55 سنة زوج زهرة

5- سفيان: طبيب 27 سنة ابن زهرة

6- أمين : طبيب 27سنة صديق سفيان

7- ليلى: 23 سنة بنت زهرة

8- خالد: تاجر زوج سعاد

9- عادل: أستاذ 33 سنة زوج ليلى

10 = الطبيب

11 = أحمد = محام

الفصل الأول

المنظر

"بهو واسع لعائلة غنية به ثلاثة أبواب : باب خـــارجي على يسار المسرح، وباب المطبخ على يمين المــسرح، بينما الباب الثالث فهو خلف المسرح على اليمين، يــؤدي إلى الغرف وملحقاتها،وخلف المسرح مكتبة بهــا أوانـــي فضية وزخرفة لعائلة غنية وهناك أريكة فخمة ومقاعد"

المشهد الأول

زهرة الأم وابنتها في البهو وهما واقفتان – فترة–

زهرة أقول لك يا سعاد صراحة أنني لا أكون طرفــا الأزمة ثالثا في هذه المالية التي يعــاني منهــا خالد، حسبي المرة الأولى كنت الــسبب فـــي هبة معتبرة من أبيك لينقذ زوجك من الإفلاس،

لكن في هذه المرة أتنحى جانبا وأتركك وجها لوجه مع أبيك ولا أعارض إذا ما وهب لـك من تلقاء نفسه.

سعاد سأطلب هبة من أبي بنفسي لينقذ خالد من الأزمة المالية وأعدها لي، ويكون قد وهب لابنته وليس لصهره، لكن أريد منك أن تظهري رغبتك في هذه الهبة لكي يوافق أبي بدون تردد منه أو مناقشة.

زهرة ثقي بأنني راغبة في أن يهب لكما أبوك، لكن لن أطلبها منه أو ألح عليه، بينما إذا استشارني أوافق عليها وهذا ما تستطيع أن تفعله أمك معك في هذه المرة.

سعاد أود منك لو تكونين معي وقت طلبي من أبي لأستعين بك في بعض الحجج التي أقدمها لأبي، ليوافق على طلبي منه بغير تردد أو تأجيل.

زهرة وما هي هذه الحجج التي تريدين مني أن أؤيدها لك.

سعاد سأذكر لأبي أن هذه المرة الأخيرة فقط في إعانته لنا بهبة لينقذنا من الضائقة المالية، لكي

يتم بها خالد منتوج اللباس ثم يبيعه وبعدئذ يفكر في تغيير النشاط إلى مهنــة يكــون منتوجهــا مطلوبا في السوق.

زهرة لقد وجهه أبوك إلى تغيير النشاط فــي المــرة الأولى التي وهب له هبة معتبرة، لكن خالــد استمر في صنع اللباس وهو يعلم أن المــصانع الكبيرة تنتج أكثر منه وبأثمان أقل من أثمانه في السوق، هاهي الأسباب معروفة لدينا مسبقا في سبب الضائقة المالية ومتوقعة، لكن زوجــك أصر على عناده واستمر في صنع اللباس.

سعاد لكنه غير صنف اللباس بعدئذ ولم يكــن مثــل الصنف الأول معتقدا بأنه يكون سهل التسويق ومطلوبا، غير أنه وجد النتيجة نفــسها مثــل السابق.

زهرة لن أطيل المناقشة معك في سبب الضائقة المالية أو صعوبة تسويق المنتوج، لأن هذا الموضوع قد نوقش مع أبيك وأظن أنه لا يعيد المناقشة فيه معك.

سعاد لقد أصبحت مقتنعة برأي أبي السابق في تغيير النشاط ولن أناقشه فيه، وإنما أريد منـــه هبـــة أخيرة فقط لكي يكون المنتوج جــاهزا للبيـــع، ونحن نعده بوقف النشاط نهائيا والتفكيـــر فـــي آخر سهل التسويق.

زهرة إنه هنا في البيت أطلبي منه ما تشاء ين وعديه بما شئت، فلن أقف في طريقك ولو بمنحكمـــا هبتين متتاليتين هذا هو رأيي الأخير.

(تدخل الخادمة زينب من الباب الخارجي)

زينب عما صباحا

زهرة وأنت من أهله

زينب هل يوجد شغل أولى من الآخر اليوم؟

زهرة لا يوجد اليوم المستعجل انطلقي في الغسيل كعادتك ثم مسح الغرف.

(تذهب زينب من باب المطبخ)

سعاد قلت لي إنه هنا في البيت.

زهرة تركته قبل مجيئك في مكتبه اذهبي إليه واطلبي منه ما تشاء ين قبل ذهابه إلى المصنع.

سعاد تعالي معي وكوني حاضرة وقت الطلب منـــه لأجعلك سندا في طلبي، ربما يظهر أبي ترددا في اتخاذ القرار أو يؤجله إلى بعد عودته مـــن المصنع. (يقبل محمود من باب الغرف) عـــم صباحا يا أبتاه.

محمود وأنت كذلك يا بنيتي أراك زرتنا في هذا اليـــوم باكرة قبل ذهابي إلى المصنع.

سعاد أقول لك أنها زيارة خاصة وضرورية قبل ذهابك إلى المصنع،لأنني أريد منك شيئا مهما. وأعتقد بأنك لا ترفضه لي وأمي كذلك تعتقد بما أعتقد.

محمود وما هو هذا الشيء المهم عندك ؟

سعاد أظن أن مجيء باكرة قبل ذهابك إلى المصنع، يسهل عليك فهم الموضوع المستعجل إنه يتعلق بتجارة خالد.

محمود لعله وجد صعوبة في تسويق المنتـــوج وهـــذا متوقع عندي لأنه لم يأخذ برأيي السابق.

سعاد ليس في صعوبة التسويق وإنما في إتمام المنتوج قبل تسويقه بسبب ضائقة مالية وهذا هو الأمر المهم.

محمود لم أكن مخطئا حسب ظني وهاأنت قد جئت باكرة صباحا وتريدين مني أن أقدم لك هبة ثانية إن الموضوع مفهوم الآن عندي.

سعاد ثق يا أبتاه بأن خالد قد أصبح مقتنعا برأيك وهو الآن على استعداد لتغيير النشاط إلى مهنة يسهل عليه تسويق منتوجها.

محمود أقول لك يا سعاد إنني لا أرفض لك طلبك في هبة مني لكما لكن أقرنها بشرط، وهو تغيير نشاط زوجك هذا هو شرطي الأول والأخير قبل الهبة.

سعاد قلت لك إنه على استعداد لتغيير النشاط،لكن بعد تصفية المنتوج نهائيا.

محمود ومن يضمن لي الوفاء باستعداده لتغيير النشاط ؟

سعاد هو اقتناعه بكساد تجارته بسبب المصانع الكبيرة يضمن لك استعداده لتغيير النشاط.

محمود لقد تحدثنا في هذا الموضوع سابقا لكنه أصـــر على صنع اللباس مع وجود المصانع الكبيـــرة التي هيمنت على تجارته.

سعاد ثق يا أبتاه بأنه قد أصبح مقتنعا برأيـــك بغيـــر مجادلة وهذا يعد ضمانا لك.

محمود إن استعداده لتغيير النشاط واقتناعه برأيـــي لا أعدهما ضمانا واقعيا يؤمن بـــه كـــل إنـــسان ويعتبره منطقيا.

سعاد وما هو هذا الضمان حسب رأيك ؟

محمود أقوله لك : شرحا وهـــو أن يقـــصد زوجـــك المصرف ليقرض منه المـــال باســـمه لإتمـــام المنتوج، وبعدئذ يبيـــع كـــل آلات الخياطـــة وملحقاتها ويختار نشاطا تجاريا لينطلق فيـــه، وهناك ألتزم بدفع كل ما قرض من المـــصرف هبة لكما مني، لكن يكون المبلغ معلوما عندي قبل القرض أما إذا لم يغير النشاط فأنـــا غيـــر ملتزم بدفع القرض وهذا هو ضمانه لي الـــذي يحقق تغيير النشاط، بينما استعداده أو إقناعـــه برأيي ليسا ضمانا عندي في تغيير النشاط.

زهرة أظن أنك مقتنعة بما قاله لك أبوك الآن وهو القرض من المصرف ليتخلص خالد من أزمته، ثم يغير النشاط وهنالك تكون لكما هبة من أبيك أما إذا لم يغير النشاط لا تكون لكما هبة.

محمود هذا هو رأيي الأخير ولا أريد منك يا سعاد أن تناقشيني فيه بل عودي إلى زوجك وأعرضي عليه شرطي المنطقي.

سعاد سأعرضه عليه وأعتقد بأنه يقبله لكن ربما يستعجل المال حالا لأن إجراءات القرض من المصرف تتطلب وقتا أطول.

محمود ثقي بأن المصرف يكون أكثر استعجالا منه لقرض المال له بمجرد رهن المصنع عنده وهذه الإجراءات لا تعد ذا أهمية عند التجار.

سعاد أفضل لو يقدم لنا أبي هبة صغيرة قبل القرض وتكون منقوصة من المبلغ الذي يقرضه خالد من المصرف بعد أيام.

محمود قلت لك : يا سعاد لا أريد منك أن تناقشيني في مسألة تغيير النشاط أو الهبة وخلاصة القول،

قدما لي أفعالا منطقية أقدم لكما هبة ملموسة لو تكون الهبة لك وحدك لما ترددت فيها.

زهرة أظن أنك فهمت قول أبيك لك ولا دافع للمناقشة بعدئذ.

سعاد حسنا سأبلغ شرطك لخالد لكن لو يفضل القرض منك بدلا من المصرف فهل توافق عليه.

محمود إذا قرضت لخالد كأنني قرضت لك وأظن أنك تسلمين معي بأن القرض لأولادي يعد هبة غير مباشرة وهذا كل ما في الأمر.

سعاد حسنا لقد فهمت قصدك وهو أن تدفع خالد إلى تغيير النشاط قبل الوقت المناسب رغم أنفه.

محمود بل رغبة مني في إدارة تجارة يحقق منها ربحا لكي لا يضطر إلى ضائقة مالية ثالثة وهبة ثالثة مني لكما.

سعاد حسنا سأشرح له كل شيء ولا يهمني بعدئذ قراره سلاما (تخرج من الباب الخارجي).

محمود زهرة إني فكرت في توظيف خادم ثانية مـــع زينب إلى أجل مسمى لأن التحــضير لعــرس سفيان في هذا الخريف يتطلب أشغالا كثيرة.

زهرة إلى حد الآن لسنا بحاجــة إليهــا لكــن وقــت التحضير للعرس تصبح خادم ثانية ضرورية.

محمود ومنذ اليوم ينطلق التحضير للعرس وأول مــا أبدأ به وهو أن تسألي سفيان هل له فتاة مختارة لديه يفضل الزواج بها، قبل أن ننطلــق فــي البحث عن فتاة منا، ربما قد يكون قد ترك لنا الاختيار لا يهمني هذا وإنما زواجه في فصل الخريف، بعدما انتظرته ثلاث سنين رغم أنفي حتى أتم دراسة الطب لأنه لم يأخذ برأيي فــي اختيار كلية الاقتصاد.

زهرة لا بد من معرفة تهيئة نفسه للــزواج قبــل أن نسأله عن الفتاة المختارة لديه.

محمود من هذه الناحية لا أريد منه أن يناقشني فيها لقد منحته فصل الصيف كله للراحة، بعدما تخرج من كلية الطب ولم أتطرق معه إلــى موضــوع الزواج إلى حد الآن وأظن أن هذه المدة كافيــة

في تهيئة نفسه للزواج، أما مسألة اختيار الفتاة فيها مناقشة لأنها تصبح فردا منا، أكلفك بمعرفة الفتاة لديه من عدمها فقط أما مسألة تهيئة نفسه للزواج في هذا الخريف أتكفل بها وحدي أمامنا شهر أو أكثر وأظن أن هذه المدة كافية لدراسة الفتاة والتحضير للعرس، لو كان مثل صديقه أمين ليس له سعة المال لكان الأمر يختلف لكن بالنسبة لسفيان عنده لأنني أدفعها من جيبي وحدي بغير فلس واحد منه لا تعد مصاريف العرس ذا أهمية عنده لأنني أدفعها من جيبي وحدي بغير فلس واحد منه.

زهرة لكن لو يطلب منك مهلة للتفكير في الزواج، كيف يكون موقفك معه ؟

محمود سأمنحه مدة أسبوع أو أسبوعين للتفكير وأنا منتظر منه القبول نهائيا بعد نهاية المدة أو قبلها.

زهرة أقول لك صراحة أنني تحدثت معه في موضوع الزواج فوجدته غير مهيئ له بدا لي هذا من خلال حديثه معي وأظن انه لا يكون قريبا حسبما ترغب فيه.

محمود دعي هذا الأمر لي ولا يمكن أن أنتظره أكثر من ثلاثة أشهر بعدما انتظرته ثلاث سنين زيادة رغم أنفي، لأنه اختار كلية الطب بسبع سنين ولم يأخذ برأيي في اختيار كلية الاقتصاد، ولو اختارها لكان الآن متزوجا وله أولاد غير أنه خالفني فقبلت برأيه على مضض.

زهرة رغب في دراسة الطب دخل كلية الطب.

محمود لكن لو دخل كلية الاقتصاد بأربع سنين لكان الآن متزوجا وله أولاد وهو المدير العام في مصنع أبيه يوجه العمال بدلا مني ولا أضطر إلى المراقبة فيه يوميا بأي حال فمصنعي قد أضحى يحقق الأرباح من شهر إلى شهر وزبائنه في ازدياد،ولهذا يا زهرة أريد من سفيان الزواج حالا من غير تأجيل ثم الاستقرار في المصنع.

زهرة أتمنى أن تكون عند حسن ظنك فيه وليس مثلما استنتجته من خلال حديثي معه.

محمود وماذا استنتجت من خلال حديثك معه.

زهرة قال لي بصريح العبارة إني لا أفكر في الزواج قبل ثلاث سنين من الآن.

محمود أنتظره ثلاثة أعوام وبعدئذ يفكر في الزواج، إن هذا الكلام لا أريد أن أسمعه منه على الإطلاق بعد الثلاث سنين التي انتظرته فيها على مضض، زهرة اسأليه عن فتاة إن تكون له واحدة مختارة لديه فقط، بينما تفكيره في الزواج لا يهمك لأنه قد أصبح التفكير لي وليس له، لو أسأل صديقه أمين بعدما تخرج من كلية الطب مثله أجده.

يتمنى ويتوقع زواجه قبل ثلاث سنين بالرغم من ظروف توظيفه التي مازالت مبهمة عنده بسبب عطلة الأطباء وغلق معظم العيادات.

زهرة سأبلغ له ما تريد مني لكن أعلمك منذ الآن أنني لا أكون طرفا ثالثا معكما إذا ما وجدته غير راغب في الزواج الآن.

محمود حسناً هذا ما أريده منك لا غيره لقد فهمت منك كل شيء وإني مستعد على مواجهته اليوم من غير تأجيل إلى أيام قادمة (يخرج من الباب الخارجي بينما زهرة تقصد باب الغرف تخفت الأضواء دليلا على مرور وقت قصير).

المشهد الثاني

"تضاء الأضواء عند قدوم زهرة مع سفيان نحو البهو"

سفيان لقد تحدثت معك في موضوع الزواج منذ أيام مضت وقلت لك: إنني لا أفكر فيه قبل ثلاث سنين، فلماذا تسألينني عن الفتاة إن كانت لي واحدة مختارة الآن أقول لك: صراحة أنها لا توجد واحد ة مختارة في نفسي لأن مشوار الزواج مازال طويلا.

زهرة إن أباك هو الذي كلفني بسؤالك عن فتاة مختارة لديك لأنه عازم على أن يزوجك في فصل الخريف هذا.

سفيان إني أعلم غرض أبي مني وهو ليس مجهولا عندي، لقد أراد أن يزوجني منذ ثلاث سنين من الآن.

زهرة أعلم هذا لكنك رفضت بسبب دراسة الطب لكن الآن انتهت.

سفيان بل مازالت مستمرة وعليه بالانتظار لسنين كثيرة حتى أتمم دراستي القادمة.

زهرة لقد أتممتها وتخرجت من كلية الطب في الصيف.

سفيان لكني وجدت الرغبة في الدراسة فعزمت على مواصلتها في الاختصاص، أقول لك: وحدك يا أماه قبل أي فرد كان جهارا أنني تقدمت إلى مسابقة للتخصص في الجراحة العامة وقد نجحت فيها، وهذا الأمر جعلته سرا عنكم لكي لا أجد معارضة من أبي حتى يتم المشروع بهدوء وهناك اكشف عنه وفضلت أن تكوني الأولى في معرفته لأنك أمي.

زهرة "مندهشة" أجريت مسابقة ونجحت فيها هذا شيء جميل عندي ويفرحني كثيرا مرحى، مرحى بالرغم من توقع معارضة أبيك لك في الدراسة

القادمة، غير أنني لا أؤيده فيها بل ألتزم بالحياد معكما وهذا أقل ما أستطيع أن أقدمه في الوقت الحاضر.

سفيان وهذا يفرحني من أمي كثيرا لأنك لم تعارضي رغبتي في حب العلم بينما معارضة أبي في دراستي القادمة إني عازم على مواجهتها حتى أدفعه إلى القبول برغبتي وانتظار السنين التي تنتظرني.

زهرة وكم هي هذه السنين ؟

سفيان هي ست سنين بجد ونشاط.

زهرة ستة أعوام!

سفيان نعم وبعدئذ يحين وقت الزواج وأكون قد وصلت إلى ثلاث وثلاثين سنة وإني لا أراها متأخرة في الزواج، لأن في عصرنا هذا يوجد من تأخر إلى هذه السنين وليس له مشروع أخره إليها.

زهرة ربما يكون السكن أو مصاريف العرس هي السبب في التأخر لا غيرها.

سفيان ليس هذا عند البعض وإنما القصد لأننا في عصر لا يجعل الزواج من أولى الأولويات وإنما الوظيفة المستقرة بمهنة مطلوبة لا توهنها أزمة التشغيل.

زهرة لكن ما العمل مع أبيك؟ حين يعلم رغبتك في مواصلة الدراسة وكلي يقينا بأنه يرفضها رفضا قاطعا ولست أدري كيف يتطور موقفه معك حالما يعلم رغبتك.

سفيان لا يهمني رفضه لها وإنما رغبتي في مواصلة الدراسة وإني أعتقد بأن من يكون ضد رغبة ابنه يجعله فاشلا فيما يدفعه إليه إن الرغبة يا أماه تجعل الإنسان يستسهل الصعب بل تمنحه إرادة قوية فتجعل الأمور سهلة.

زهرة ثق بأنني لا أخالف رغبتك ولو أصبح في خلاف مع أبيك وأعتقد بأن أمومتي لا تحرمك مما ترغب فيه بل أساندك حتى تحقق ما رغبت فيه.

سفيان أعلم أنك لم تكوني في يوم من الأيام ضد رغبتي وإني مازلت أتذكر مواقفك معي في اختيار كلية الطب بعدما رفضها أبي وفضل لي كلية الاقتصاد بالرغم من نفور نفسي منها

زهرة لك ما ترغب فيه مني وإنه من الحماقة أن ندفع أولادنا إلى شيء لا يرغبون فيه.

سفيان أماه أريد منك أن تطلعي أبي على رغبتي الجارية وأتمنى ألا يكون صلبا عنيدا في مواقفه مثلما عارضني سابقا وعارض زواج ليلى من الأستاذ عادل، ولولا أنت ورفض ليلى لكل خطيب ولو يكون من أغنى أغنياء المدينة ما كان يتم.

زهرة لقد أصبحت مقتنعة برأيها بل رغبتها في الزواج منه وإني أراه الآن أحسن من خالد بالرغم من تجارته.

سفيان نعم إني أرى أجرة عادل من التدريس أحسن من أموال خالد لأنها دائمة بشهادة مهنية بينما أموال خالد فهي عرضة للنفاد وفقا للسوق،

ولولا هبة أبي له سابقا لا أصبح الآن يعاني من أزمة مالية أو الإفلاس يضطره إلى البحث عن شغل حسب مهنته.

زهرة إنه الآن يعاني من ضائقة مالية دفعته إلى أن أرسل سعاد تطلب هبة من أبيك اليوم لكنه، رفضها لها.

سفيان هذا من نتيجة هبته له سابقا لو تركه يواجه مصيره وحده لما قدمت اليوم سعاد تطلب هبة ثانية، غير أن هذا الأمر لا يهمني ولو يهب له ثانية وثالثة وما يهمني هو أن يوافق على دراستي القادمة، دون أن يقدم لي فلسا واحدا لأن التخصص في دراستي فيه شبه أجرة وهي كافية لمصاريفي الخاصة بي بل أعدها أجرة متواضعة. "يدخل أمين من الباب الخارجي" أهلا أمين.

أمين كيف أنت والخالة زهرة ؟

زهرة بخير يا بني لعلك تقدمت إلى المسابقة لدراسة التخصص مثل صديقك سفيان، أتمنى أن تكون قد نجحت مثله.

أمين بما أنك علمت المسابقة وأعتقد بأن سفيان هـو الذي أخبرك عنها.

زهرة اخبرني عنها منذ حين وكنت الأولى.

أمين أقول لك صراحة أنني كنت على علم بها ولـم أخبر أحدا عنها لأن سفيان أراد أن تكون سرا حتى تتم وبعدئذ يكشف عنها وها هو قد فعـل بينما أنا لم أتقدم إلى إجراء المسابقة لظروفـي الخاصة بسبب أجرة أبي المتواضعة وإنـي لا أنتظر منه فلسا واحدا في تأسيس بيت.

زهرة أتمنى أن يسهل عليك تأسيسه ويرزقـك الله بوظيفة إن لم تكن قد وظفت.

أمين أقول لك أنني مازلت لم أعثر على وظيفة لـكن لا تعد صعبة بالنسبة لطبيب مثلي.

سفيان لقد طلبت منه يا أماه أن يرافقني في دراسـتي لكنه رفض بينما رغبته موجودة ولولا أسـبابه الخاصة لفعل.

أمين كل واحد وظروفه الخاصة به لو كنـت أملـك سكنا لأتممت الدراسـة مـع سـفيان وأقـصد التخصص لكن وجودي مع أبـي فـي سـكن متواضع لا يسمح بمواصلة الدراسة.

زهرة أعلم هذا وأعتقد بأنه لو كان لأبيك سعة المـال لقصدت التخصص مثل سفيان في الجراحـة العامة.

أمين نعم أقصد التخصص لكن ربما لا يكون مثـل تخصصه بأي حال امتنعت عن مرافقته لكن لا تمنعني من تهنئته في مشواره الدراسي، ولهذا قدمت قصدا لأهنئه وجها لوجه بعدما بـشرني البارحة بالهاتف عن نجاحه في المسابقة هنيئـا لك يا سفيان في النجاح وأتمنى أن يسهل عليك مشوار التخصص.

سفيان أشكرك جزيل الشكر.

زهرة هذا يفرحني كثيرا أرى واحدا غيري ينضم إلى تهنِئة ابني وأعتقد بأنه تكون لي الجرأة الكافية في مواجهة من يقف ضد رغبة ابني منذ الآن أتركَكما "تذهب من باب المطبخ"

سفيان مازال أبي لم يطلع على نجاحي وأغلب ظنـي أنه يرفض دراستي القادمة رفضا قاطعا.

أمين وما يكون موقفك منه حالما يواجهك بـالرفض القاطع.

سفيان لا يهمني رفضه لها وإني مستعد على مناقـشه قدر ما يشاء حتى يقتنع وإن لم يقتنـع أتركـه

وشأنه لكن ما كنت أخشاه هو انضمام أمي إلى صفه، وهنا لك أكون في وضع حرج أما الآن عندما علمت أن أمي تكون سندا لي لا أبالي بالصعاب في الانطلاق إلى الهدف.

أمين أتمنى أن تسير الأمور بينكما سهلة لينة.

سفيان هيا نخرج ونتناقش في هذه الأمور.

"يخرجان من الباب الخارجي تخسف الأضواء على المسرح دليلا على مرور وقت قصير ثم تضاء ومحمود قادم من الباب الخارجي"

المشهد الثالث

محمود " ينادي " زهرة. ..زهرة " تقبل زهرة من باب المطبخ " أين وصلت الأمور ؟ عسى أن تكوني قد نفذت ما كلفتك به والأخبار عندك الآن.

زهرة لم أكن مخطئة حسبما ذكرت لك قبل ذهابك إلى المصنع إنه غير راغب في الزواج قبل سنوات عديدة.

محمود ليس هذا قصدي وإنما هل هناك فتاة مختـــارة لديه أم لا ؟ هذا ما كلفتك به.

زهرة لا توجد لديه فتاة مختارة ، هكذا قال لي وهناك شيء أهم من هذا إنه مستعد علـــى مواصـــلة الدراسة.

محمود لقد أتمها في هذا الصيف وختمناها بمأدبة عشاء للأهل والأصدقاء.

زهرة أعلم هذا لكنه قد تقدم إلى مسابقة للتخصص في الجراحة العامة وقد نجح فيها دون أن يخبرني

عنها غير انه كشف نجاحه لـــي منـــذ ســـاعة مضت وها أنا أخبرك عنه حالا قبل أي فـــرد كان.

محمود إني غير فاهم قصدك وأي مسابقة تتحدثين عنها الآن؟

زهرة لقد تقدم إلى مسابقة للتخصص فـــي الجراحـــة العامة ونجح فيها وقد جعل الأمور خفيا عنـــا جميعا خلا صديقه أمين، وهو الآن عازم على مواصلة الدراسة لمدة ست سنوات وراغب منك أن لا تعارضه في هذا المشوار.

محمود هل هذا الكلام دعابة منك لي أم جد ؟

زهرة ليس في مثل هذه الأمور يكون المزح مني إنه جد وحقيقة ثابتة يخبرك عنها حالما يعود إلـــى البيت متمنيا في ألا تعارضه في رغبته.

محمود لا أعارضه في رغبته! هذا غير ممكن مني بل تكون معارضتي صارمة له حتى أرجعه عـــن موقفه الذي جعله خفيـــة عنـــا،لأنني أريـــد أن

أزوجه حالا في هذا الخريف من غير تأجيل وأجعله مديرا عاما للمصنع بوثائق قانونية.

زهرة لا يهمني ما يكون موقفك منه غير أنني لا أكون طرفا ثالثا معكما إذا ما وجدته متمسكا برأيه.

محمود بل تقفين معي في معارضتي له وكل كلمة أنطق بها تؤيدينني فيها حتى نرجعه عن هوسه ولا تنضمي إلى صفه مثلما فعلت عندما اختار كلية الطب منذ سبع سنين.

زهرة لن أقف معك في معارضتك له وأحرم ابني من رغبته وهذا ما أستطيع تقديمه له.

محمود زهرة كفاية تدليلا له ألسنا أبويه ؟ وطاعته لنا واجبة عليه.

زهرة إنه لم يخالفنا في أمور مباحة له.

محمود بل خالفنا في اختيار كلية الطب سابقا وهاهو يخالفنا مرة ثانية في مواصلة الدراسة خفيا عنا كأننا غرباء عنه ولسنا أبويه.

زهرة إني لا أعد ما ذكرت مخالفة لنا وإنما الأمر يكمن في رغبته ورغبتك.

محمود ومن هذين الرغبتين المتناقضتين يبرز الموقف الوحيد في معارضة أبويه.

زهرة بل معارضتك وحدك بينما لي لا تعد رغبته معارضة لي لأنه رغب في شيء لا ينقص مني شيئا بل أراها تفرحني.

محمود لكنها لي أساءتني رغبته بل أفسدت خطتي في زواجه لهذا الخريف ثم الاستقرار بعدئذ في المصنع مديرا عاما مكتفيا بما درس إلى حد الآن دون طلب المزيد.

زهرة هذه خطتك بينما خطته هي المزيد في طلب العلم فأصبح لكل واحد منكما له خطة تخالف خطة الآخر، ومن هذين الموقفين المتناقضين لا تكون لي خطة ثالثة معكما بل حيادي هو خطتي معكما

محمود زهرة هذا الكلام منك ليس منطقيا لأنك أمه لك رأيي آخر.

زهرة ومن أمومتي له أرى موقف الحياد هو الموقف الحكيم الذي هو رأي آخر لي ألجأ إليه على الدوام كلما وقع خلاف بينكما.

محمود من خلال كلامك هذا أستنتج أنك تتركينني في مواجهته وحدي وبالرغم من حيادك لن أستسهل معه حتى أرجعه عن رأيه وأقوده إلى رأيي،هكذا اقتضى الآمر معه لأنه الولد الوحيد في حياتي معك.

زهرة هذا ما رزقك الله مني بولد وحيد وبنتين اثنتين وبالإضافة إلى هذا إننا لم نحدد النسل مثلما يفعل هذا الجيل.

محمود أعلم لكن كنت أفضل لو رزقني الله منك بأولاد كثيرين ذكورا وإناثا فإذا وجدت أحدهما عنيدا أجد الثاني أو الثالث سهل الانقياد إلى رأيي

زهرة إنه سهل الانقياد إلينا وليس عنيدا.
لكن الأمر يكمن في رغبتك ورغبته لا غيرها.

محمود ورغبتي أولى بالتطبيق من رغبته لأنها تكمن في ضمان مستقبله في المصنع بعد الزواج وبعدما تكفلت بمعيشته سبع وعشرين سنة أظن، أن هذه المدة كافية حسب طاقتي وقد حان له القيام على قدميه.

زهرة لقد قال لي: إن دراسته القادمة فيها شبه أجرة تكفيه لمصارفه الخاصة به ولا يطلب منك فلسا واحدا.

محمود تكفيه لمصارفه الخاصة به وهولا يدري ما يكلفني في معيشته وحده في هذا البيت لا تسدها أجرته التي يقبضها خلال الدراسة التي عزم عليها، غير أنها لن تكون أبدا ولن أنتظره حتى يتمها هذا ما عزمْت عليه منذ الآن بصرامة.

زهرة لن أخالفك فيما عزمت عليه بصرامة غيـــر أن أمومتي لولدي الوحيد تجعلني غير صارمة معه في أي موقف يرغب فيه.

محمود لن أطلب منك أن تكوني صـــارمة معـــه لأن أمومتك تذوب أمام مواجهة عناده مثلما يــذوب الثلج إذا واجه الحرارة وإنما أيديني في رأيـــي واجعليه رأيا سديدا استنتجته من تجارب الحياة التي تقتضي علينا بأن نطبق تجاربهـــا لكـــيلا يهيمن علينا غيرنا بخطف الصفقات التجاريـــة قبلنا، ولا يتسنى لي هذا الموقـــف إلا إذا كـــان سفيان متزوجا مفكرا في مستقبل أولاده وهناك يدير المصنع بجد ونشاط معي حتى يتمكن من أخذ التجربة الكافية بعد سنين عديدة.

زهرة أعتقد بأنك تسلم معي في أن تفكير ســـفيان لا يكون مثل تفكيرك ولو تستطيع أن تجعله بِمديرا للمصنع معك رغم أنفه.

محمود دعي تفكيره المخالف لتفكيري الآن لي لأنني متى أقحمه في التجارة والصفقات المالية، أجعله يفيق من غفلته نادما على اختياره كلية الطب، ومتحسرا على شهادة الاقتصاد التي أراها شهادة المستقبل المبني على المال والمشاريع الاقتصادية

زهرة أقنعه بما شئت وأقحمه فيما تشاء، لكن إذا وجدته غير مقتنع برأيك وأصر على رغبته، أترجاك أن تدعه لرغبته إننا لن نخسر شيئا إذا ما أتم الدراسة وزهد في إدارة المصنع (يدخل سفيان من الباب الخارجي) إننا بصدد الحديث عن دراستك المقبلة.

سفيان إذن أخبرت أبي عنها وأظن أنه لم يقتنع بها وله رأي آخر غير ما رغبت فيه.

محمود إن كل أرائي وأفعالي تصب في زواجك لهذا الخريف والاستقرار بعدئذ في المصنع هذا ما عزمت عليه، وأريد منك ألا تخالف هدف أبيك

الصائب الذي يكون هدفك الحكيم بعدما تدرك سداد رأيي وتفكيري، لو كنت في ظروف غير ظروفنا لالتمست لك عذرا وهو الصعود نحو العلا بشهادة عليا من أجل أجرة حسنة، لكن والحالة هذه لا يمكن لك طلب المزيد من الدراسة لأن ما يصبح في قبضة يدك وأنت المدير العام للمصنع يغنيك عن كل شيء.

سفيان لكنني غير راغب في أن أكون مديرا لمصنع الورق لأن شهادتي غير اقتصادية هذا من جهة، ومن جهة أخرى أقصد إتمام الدراسة حبا في العلم لا غيره.

محمود لكن رغبتك تخالف رغبة أبويك.

سفيان أظن رغبتك وحدك فقط بينما رغبة أمي فهي أن تراني قرير العين ولا يتسنى لي هذا إلا إذا حققت ما رغبت فيه وعزمت عليه بشدة أحيطك علما بأنني ما تقدمت إلى المسابقة عبثا مني أو

مخالفة لك وإنما هي هدف لي لابد منه مهما يكلفني الأمر.

محمود سفيان استمع إلي جيدا لأنني أبوك وأخاطبك برزانة عقل هكذا يقتضي الحال معك بصفتك ابننا الوحيد وطاعتك لنا واجبة عليك وهي ألا تعارضني فيما عزمت عليه إنني.أنتظرك كثيرا حتى بلغت سبع وعشرين سنة وكلي يقينا بأن هذا العمر المتقدم هو حد العزوبة وحلول فرحتي منك بحفيدي ونهاية الدراسة كذلك بالنسبة لظروفك، ولذا أريد منك أن تضبط لي موعدا لزواجك في هذا الخريف فأنتظر فرحتي منك بالحفيد بعدئذ وهذا هو الأهم عندي الآن بينما إدارة المصنع لها وقت قادم وسوف نتحدث فيها بعدئذ.

سفيان لن أعدك بشيء أعلم أن وقته يكون بعيدا عنا جدا غير أنني أؤكد لك بأن الزواج الذي ترغب فيه لي قريبا سيكون مني، لكن بعد ست سنوات

وهذا ما عزمت عليه وأعلم أنه لا يروق لـــك غير أنه رأيي الأخير.

محمود ورأيي الأخير هو زواجك في هذا الخريف ولن أنتظر الحفيد أكثر مما انتظرته.

سفيان إني غير مـــستعد للـــزواج الآن وأتقبـــل كـــل الاحتفالات ومنها التكفل بمعيشي من أجرتـــي المتواضعة خلال الدراسة.

محمود لقد بدأت تظهر العناد مثلما عاهدتك.

سفيان ليس هذا عنادا مني وإنما عزيمة بل هدف أبني عليه مستقبل حياتي.

محمود إن مستقبل حياتك قد بنيته لك بالمصنع وأنا الآن مستعد على أن أنصبك مديرا عامـــا للمـــصنع بوثائق قانونية فتصبح السيد المطاع وكل رصيد المصرف يصبح في قبضة يـــدك أي مـــستقبل أحسن من هذا ؟

سفيان أرى مستقبلي في دراسة الطب وليس في تسيير مصنع الورق لو كانت شهادتي اقتصادية لكان

الأمر يختلف لكن والحالة هذه أظل دائما فـــي سلك الطب.

محمود إن مصنع الورق الذي تقلل من شأنه في نظرك هو الذي مكنك من دراسة الطب على ورقه.

سفيان إني لم أقلل من شأن صناعة الورق وإنما أقصد أن اختصاصي واختصاص صناعة الــورق لا يتفقان مع بعضهما بعضا، لو كنت تملك مصحة طبية لكان الأمر يختلف أقبل بإرادتهــا وأعــد الإشراف عليها تتميما لدراسة الطب.

محمود لو كنت طبيبا لكانت لي الآن مصحة طبية لكن الآن أملك مصنعا للورق تــديره مــا دامــت تجارته مزدهرة وهي تحقق الأرباح من شـــهر لشهر، أما إذا قل ربحه أو نافستنا مصانع كبيرة فهنالك نفكر في تغيير النشاط إلى مهنة الطب.

سفيان ما دمت تؤمن بتغيير النشاط إلى مهنة الطــب إذن استعد إلى تغيير المصنع إلى مصحة طبية وأعدك بإرادتها.

زهرة أظن أن هذا الكلام صائب منه يا محمود يقرب رغبتكما شيئا فشيئا حتى تصبحا على اتفاق معا فتتبدد الخلافات بينكما.

محمود لا أخالف رأيه فيما يفكر فيه لكن لن أنطلق منذ الآن إلى تغيير نشاط مزدهر ولي فيــه خبــرة ورزق حسن.

سفيان ها أنت كذلك تقلل من شأن الطب بينمــا يعــد المهنة الرائجة على الــدوام مــادام الإنــسان يمرض ولو مرة واحدة في حياته ولهذا يكــون سلك الطب وصناعة الدواء من المهــن التــي لا تزعزعها عاصفة.

محمود وكذلك صناعة الورق فهي مهنة لا يستهان بها ما دامت الكتابة تكون علــى الــورق وأغلــب التجارات تستغمل الورق في معاملتها.

سفيان وأنا كذلك لا أخالفك في الرأي لكن أقــصد أن مهنتي في الطب لا مهنة صناعة الورق.

محمود دعنا نعد إلى صواب الرأي وبعدئذ يكون لنا الوقت الكافي في مناقشة حياتنا المقبلة، دون أن يكون منا ندم على ما نحن فيه الآن وإن رأيي الأخير هو استعدادك للزواج حالا.

سفيان ورأيي الأخير قد علمته منذ حين وإني مازلت مصرا عليه مهما يكلفني الأمر ثق بأنني كنت على دراية تامة برفضك ما أقدمت عليه، ولذا يقتضي مني الموقف بألا أطيل معك المناقشة في شيء عزمت عليه مسبقا وهذا هو موقفي على الدوام منذ الآن.

محمود وموقفي على الدوام هو استعدادك للزواج حالا وهذا هو الأهم عندي قبل إدارة المصنع.

سفيان لن يكون مني هذا بل يكون بعد ست سنوات.

محمود لقد انتظرتك ثلاثة أعوام على مضض حتى انتهيت من دراسة الطب لكن الآن لن أنتظرك أكثر من ثلاثة شهور وهذا موقف صارم مني أمهلك للتفكير فيه مدة أسبوع وبعدئذ أتخذ

قرارا يعيدك إلى صواب رأيي رغم أنفك.

(يخرج من الباب الخارجي)

زهرة كنت متوقعة رفض أبيك لدراستك ولست أدري كيف تتطور الأمور بينكما بعدئذ.

سفيان ثقي بأنني عازم على مواجهة الصعاب منه ولن يزعزعني عن هدفي قيد أنملة وإني متوقع ما يلجأ إليه ويكون القانون في صفه.

زهرة وما هو الشيء الذي يؤيده القانون عليه ؟

سفيان ربما يخّيرني بين الامتثال لغرضه مني رغم أنفي حسب قوله آنفا أو أتكفل بمعيشتي وحدي لأنني وصلت إلى سن الرشد، وهنا يكون القانون له بغير التباس.

زهرة لن أقبل منه هذا ستظل بغير مصاريف منك مثلها كنت منذ الولادة إلى اليوم حقا لقد ذكر لي قبل مجيئك سنك والمصاريف التي تحملها وعدها كافية حسب طاقته، لكنني لم أنتبه إلى قصده

وظننت الحديث قد جاء عفويا في سياق كلامه بغير قصد مباشر.

سفيان ربما يكون قصدا منه أو هو تلميح لك بأنه يضغط به علي حتى أتخلى عن هدفي وإن لم أفعل يطبقه فعلا، غير أنني عازم على كل ما يأتي منه لاحقا، عديني يا أماه طالبا للعلم وموظفا في آن واحد لأنني أقبض أجرة متواضعة مثل بعض عماله في المصنع، وإنك لا تجهلين أن لهم أسرا يقتاتون من هذه الجرة المتواضعة.

زهرة دع عنك هذا الافتراض ولا تتطرق إليه في حديثك معه حتى يتفوه بقصده فيذكر لك صراحة التكفل بمعيشتك وحدك. وهنالك أنوب عنك في الرد عليه وأرجعه عن حماقته إن يلجأ إليها كضغط عليك.

سفيان إن الاستمرار في دراستي لا تكلفه شيئا يذكر لأنه يستطيع أن يوظف مديرا للمصنع إذا شعر

بكثرة الأشغال، بينما زواجي حالا حسب رغبته لا يعنيه من قريب أو بعيد وبهذا الاستنتاج أجد نفسي على صواب فيما رغبت فيه.

زهرة نعم لك ما ترغب فيه مني وسأكون سندا قويا لك لأن له حرية التوظيف في مصنعه بينما أشغال البيت أعتقد بأنها لا تعنيه، لأن هناك زينب تقوم بها وما يبقى خارج شغلها لقد ألتزمت بها وحدي سأذكر له أنني في راحة تامة من جهة شغل البيت ولا دافع إلى كنة تعينني على تهيئة الطعام لثلاثة أفراد من العائلة. أظن أنه يلين جانبه من جهة زواجك عندما أؤكد له قدرتي على أشغال البيت بارتياح لكن بقى غرضه من تنصيبك مديرا عاما للمصنع لم أدركه بعد.

سفيان ربما يقصد التوظيف بغير أجرة لأنني أكون المدير غير أنني أرفض إدارة المصنع بقوة اللهم إلا إذا حوله إلى مصحة طبية (تدخل ليلى من الباب الخارجي)

ليلى عما صباحا.

زهرة وأنت كذلك أبشرك يا ليلى بأن سفيان قد عزم على مواصلة الدراسة وقد نجح في المسابقة لكن أباك أساءته عندما علم الخبر، بل رفضها بتاتا وهو الآن يريد من أخيك أن يتخلى عنها نهائيا.

ليلى هنيئا لك يا سفيان لهذا النجاح وأبشرك بنجاح عادل في مسابقة المجس تر في الأدب.

زهرة عادل كذلك نجح في مسابقة هنيئا له مني.

ليلى نعم وقد كنت على علم بهدفه لكنني لم أخبركم لأن عادل فضل ستر الهدف حتى يتم النجاح، وبعدئذ تكون لي حرية إذاعة الخبر على من أشاء وقد قدمت اليوم إلى هنا خصوصا لهذا الخبر.

سفيان لكن عادل ليس له من يعارضه في مشوار دراسته مثلي ما دمت لم تعارضيه فيها.

ليلى ولا أكون زوجة صالحة إذا ما عارضته في هدف يصعد به نحو العلا بل إني عازمة على مساعدته في دراسته القادمة.

سفيان ليت أبي يرجع إلى صواب الرأي فيعد ما أقدمت عليه من الأمور المباحة لي عنده.

زهرة ثق يا سفيان بأنني أكون سندا قويا لك منذ الآن معارضة رأي أبيك صراحة بعدما أخبرتني ليلى عن مواصلة عادل للدراسة وهو أب ومسؤول عن العائلة.

ليلى وما المانع من الدراسة إذا كانت العزيمة موجودة أعتقد بأن مسؤوليته على العائلة لا تكفله إلا توفير النقود، هاهو مازال يدرس في الثانوية وأجرته مستمرة.

سفيان نعم لا يمنعه التدريس عن مواصلة الدراسة بل يجده سهلا إذا ما شجعته يا ليلى.

ليلى ليس بالتشجيع فقط وإنما بمساعدتي له في البحث عن الكتب في المكتبات وبكل ما يكون في استطاعتي.

زهرة علينا بوضع خطة تقنع أباكما بقبول دراسة سفيان ليلى ماذا لو يتدخل عادل ليقنع أباك في رغبة سفيان؟ وخاصة عندما تقدم إلى مسابقة وعزم على مواصلة دراسته وهو أب الآن.

ليلى لا أعترض لكن أظن أن عادل يرفض أن يقحم نفسه بين أبي وسفيان.

سفيان دعي رفضه لي يا أماه إن لي من الحجج التي تقنعه وإن لم يقتنع وأصر على الرفض عنادا أقابله بموقف أشد عنادا من موقفه ثم أتركه وشأنه ولا أبالي بالعواقب التي يتخذها بعدئذ. "يخرج من الباب الخارجي"

زهرة لقد رفض أبوك دراسة سفيان القادمة رفضا قاطعا بغير مناقشة ثم أمهله أسبوعا للرد عليه لكن سفيان كما تعلمين لا يتراجع عن مواقفه.

ليلى إني لا أجهل سفيان فهو أخـــي لا يـــساوم فـــي مواقفه بأية وسيلة.

زهرة ولي كذلك إنه ابني أدري أنه صارم في موافقه لكن أباك عازم على أن يمنعه مـــن مواصـــلة الدراسة ثم يزوجه في فصل الخريف هذا غير أن سفيان رفض الزواج قبل ست سنين.

ليلى لكن ما تظنين أن أبي يفعله بعد إصرار ســـفيان على موقفه؟ وهذا أكيد لنا منه نحن جميعا.

زهرة لست أدري غير أن سفيان يتوقـــع أن يـــضغط عليه أبوك بالتزام بمعيشته وحده وقد قبل بهـــذا الضغط مسبقا بينما يعد لي الفعل أحمق من أب في سعة من المال.

ليلى لعل أبي لا يفعل ما ذكرت ولم يخطر على باله وإنما هو افتراض من سفيان فقط.

زهرة بأي حال ننتظر الأيام القادمة وما تكشف عنـــه لعلها تأتي بخير" تقدم زينب نحوهما من بـــاب المطبخ".

ليلى سأخبر عادل عن الأحداث لعله يساهم برأي حكيم يقرب بينهما سأهتف لك إذا وجدت عنده الأحسن (تخرج من الباب الخارجي تشرع زينب في مسح البهو بينما زهرة تقصد باب الغرف تخفت (الأضواء وزينب تمسح ثم تنطفئ فتخرج زينب في الظلام)

المشهد الرابع

البهو نفسه بعد أسبوع من الأحداث الأولى نرى زهـــرة جالسة على أريكة – فترة – يدخل محمود مـــع صـــهره خالد وابنته سعاد تقوم زهرة لدخولهم.

زهرة أهلا خالد كيف أنت اليوم ؟

خالد بخير يا خالة أو هكذا يقتضي الحال بأن أقول لكن الأحداث التي طرأت علـــى بيـــتكم فـــي الأسبوع الماضي جعلتني مهتما بهـــا لعلنـــي أوفق بين عمي محمود وسفيان لتعود الأمـــور إلى الأحسن وإن لم أوفق أتأسف لفشلي جدا.

محمود تفضل اجلس يا خالد "يجلس خالد" زهرة هـــاهو خالد وسعاد يؤيدانني: في موقفي مـــع ســـفيان تأييدا تاما وليسا مثلك منحازة إلى رأي ابنك.

زهرة أيدت رأيه رغبة مني في أن يحقق ما يطمـــح إليه سفيان وهذا شيء معقول لا أحرم ابني من أعز ما يرغب فيه وهو حب العلم ولـــم أكـــن معارضة لك معه مثلما تدعي.

محمود "يجلس" زهرة أريد منك أن تنظري إلى الأمور واقعيا وليس عطفا لأنه أحيانا يعمي بـــصيرتك

فتوافقين على أفعال يقوم بها سفيان وهي لا تنفعه ولا تنفعنا معه.

زهرة إن لم تر فيها نفعا لك أعتقد بأنك تسلم معي في أنها تنفعه وحده وتريح باله وهذا لا جدال فيه حسب رغبته.

محمود أعلم أن دراسته تنفعه وحده لكن لا يمكن له أن يلغي رغبة أبيه في زواجه والاستقرار في المصنع وأظن أن خالد يؤيدني في هذه الرغبة العارمة في نفسي.

خالد نعم أؤيدك في رغبتك لأنك بصدد ضمان مستقبل سفيان بمشاريع المصنع التي تزهده في طلب العلم بالرغم من مكانة العلم المحترمة عند الجميع، لكن احترام أبيه وطاعته له أولى من طلب العلم بل واجبة عليه.

زهرة هذا رأيك يا خالد وأنت حر فيه لكن لا يمكن أن تفرضه على سفيان لان له رغبة قاهرة نعلمها جميعا.

سعاد إن خالد يقصد برأيه ألا تكون معارضة بين أبي وسفيان ليظل البيت هادئا بغير مجادلة. "تجلس"

زهرة لو يكف أبوك عن مطالبة سفيان بالزواج.

تتقطع المجادلة بينهما وهذا كل ما في الأمر.

محمود لكنه يظل عازبا لمدة سنين كثيرة بغير أولاد.

زهرة وما يهمك إن يظل عازبا ؟ هذا شأنه.

محمود يهمني زواجه لأنه يمكنني رؤية أحفادي منه في هذا البيت وإنك لا تستطعين أن تقدري شدة رغبتي في رؤيتهم وهم يلعبون ويمرحون في هذا البيت الواسع.

زهرة إني راغبة مثلك في رؤية أحفادي من سفيان في هذا البيت لكن رغبتي في رؤية ولدي قرير العين أولى من رؤية أحفاده وبالإضافة إلى هذا لنا أحفاد من سعاد وليلى يسلوننا عن التعجيل برؤية أحفادنا من سفيان.

محمود لكنهم غير مقيمين معنا وإنك لا تستطيعين أن تقدري سروري متى وجدتهم في هذا البيت الواسع.

زهرة ولي كذلك لكن لكونهم من سعاد وليلى يتعذر وجودهم معنا دائما.

محمود ومن أجل غيابهم في أغلب الأحيان تبرز رغبتي الشديدة في زواج سفيان ورؤية أحفادي منه دائما هنا لأداعبهم بعد عودتي من الشغل.

زهرة هذا لا أعده عذرا كافيا منك في إرغام سفيان على الزواج حالا رغم أنفه.

محمود بل هو العذر الوحيد لي في إرغامه على الزواج بينما إدارة المصنع لا تهمني كثيرا إن يرفضها.

خالد أظن يا خالة أن عم محمود على صواب لأنه في أشد الحاجة إلى رؤية أحفاده من سفيان ليخففوا عنه عبء الاهتمام بالمصنع بل مداعبتهم تنسيه التفكير فيه.

زهرة نعم إني لا أخالفك في الرأي لكن لا توجد بيدنا حيلة ندفع بها سفيان إلى الزواج "يدخل سفيان من الباب الخارجي "هاهو أمامك وكلي يقينا بأنه يعيد عليك الرفض نفسه الذي ظللت تسمعه منه منذ أسبوع.

محمود سفيان إننا بصدد مناقشة زواجك إنني أمهلتك مدة أسبوع للتفكير وأظن أنك فكرت فيه وأنت الآن على وشك القبول.

سفيان ثق بأنني لم ألق اهتماما على غرضك مني ولن أفكر فيه ولو تمنحني مدة سنة غير أنني أؤكد لك أمام الجميع بأن الزواج الذي ترغب فيه لي سيكون بعد نهاية الدراسة القادمة.

محمود لن أوافق على هذا ويجب عليك أن تتزوج في فصل الخريف هذا بغير تأجيل.

سفيان هذا رأيك لكن رأيي قد علمته منذ أسبوع.

محمود " يقوم" لكنني مازلت غير موافق عليه بل كلنا نرفضه.

سفيان أظن أنك وحدك بينما أمي ترى غير رأيك.

زهرة نعم تهمني قرة عينك.

محمود زهرة كوني معنا ولا تخالفينا نحن الثلاثة.

زهرة هاهو أمامك أقنعه برأيك فإذا وافق عليه لا أعارض من جهتي وهذا هو رأيي الأخير.
(تذهب من باب الغرف)

سفيان من هم الثلاثة الذين يريدون مني أن أعدل عن قراري وهدفي.

محمود الثلاثة هم الذين تراهم أمامك الآن.

سفيان أظن أن سعاد لها أولاد تهتم بهم لا غيرهم بينما خالد له اهتمام آخر بتجارته.

محمود إنهما مؤيدان رأيي ويعتبران رأيك عنادا لأبيك لا غيره.

سفيان سعاد هل أنت مؤيدة رأي أبي؟

سعاد إني مؤيدة رأي أبي حبا في هدوء البيت أولا ورغبة مني في أن أراك متزوجا ثانيا.

سفيان هذا رأيك وأنت حرة فيه لكن احتفظي به لنفسك أو افرضيه على من يكون في استطاعتك فرضه عليه أعتقد بأنك لا تجهلينني متى قررت شيئا مهما.

سعاد لكن قرارك قد أساءنا جميعا وإن خالد يرى مثل رأيي هذا معنا أنا وأبي.

خالد نعم أؤيد رأي عم محمود لأنه بصدد الاهتمام بتكوين أسرة كبيرة فرؤية أحفاده بعدما انتظرهم كثيرا.

محمود نعم اشتقت إليهم كثيرا لكن عناد سفيان حرمني من تحقيق الاشتياق.

سفيان إنه ليس عنادا مثلما تزعم هاهي أمي ترى مثل رأيي وهو إتمام الدراسة. وبعدئذ يكون الزواج بينما تأييد سعاد وخالد لك لا يهمني وأريد منهما ألا يخاطباني في هذا الموضوع منذ الآن لأنه لا يفيدهما.

سعاد بل يفيدني معنويا أرى أبي وأخي على وئام تام والبيت هادئا.

سفيان إني على وئام تام معه بالرغم مما يدعيه في أنني أثرت مشكلة معه لكنني أعدها وهمية.

محمود بل حقيقة ثابتة لكن حلها يكون في قبولك بالزواج حالا.

سفيان إن تأجيل الزواج لا أعده مشكلة بالرغم من إصرارك على كونه مشكلة بيني وبينك غير أنني لا أؤيدك عليها، بينما حجة رؤية أحفادك مني لا تعد ذا أهمية لأنهم لا يساهمون في تجارتك ولا أساهم معهم لأنني أرفض إدارة المصنع. ولو يكون لي أولاد بعد الزواج.

محمود إن رفض إدارة المصنع لا تهمني قدر اهتمامي الشديد بزواجك فرؤية أحفادي منك وهناك تجنبني حديث العمال في مصنعي عني، إنهم يقولون " يملك مصنعا بعمال كثيرين وليس له أولاد كثيرون ".

سفيان . دعهم يقولوا ما يشاءون ما دمت لم تسيء إلى أحد منهم في أجرته وهذا هو الأهم عندهم، بينما الثرثرة في شأن لا يعنيهم أعتقد بأنه كلام فارغ قلما تهتم به.

محمود بل اهتممت بكلامهم عني كثيرا لأنهم وضعوا أصبعهم على الجرح في نفسي.

سفيان لم أظن أنك تأثرت بكلامهم إلى هـذه الدرجـة غير أنني لا أستطيع أن أحقق لك ما ترغب فيه مني حتى نهاية الدراسة.

محمود لن أقبل منك هذا بعدما أطلعتك على ما أشـعر به في نفسي وهو لهفتي على أسرة كثيرة العدد مثل كثرة عمالي في المصنع.

سفيان يا أبتاه لا دافع للمناقشة في هذا الموضوع اليوم إني أدري ما أقول جيدا.

خالد (يقوم) سفيان لقد خطر على بالي رأي يوفـق بينك وبين أبيك وهو إتمام الدراسة إلى النهاية لكن زواجك يكون في هذا الخريف.

محمود موافق على هذا الرأي وإنه لا سديد.

سعاد " تقوم" وأنا كذلك موافقة وأراه رأيا سديدا يعيد الهدوء إلى البيت ويكون الحفيد لأبي.

سفيان لكنني غير موافق عليه لأننـي أرى الـزواج يعرقل دراستي أو ربما الزوجة التي تختارونها

لي تسبب لي مشاكل كأن ترى دراستي نقصانا لها من حقوقها الزوجية.

سعاد سنترك لك اختيار الفتاة وأعتقد بأنك تجدها مشجعة لدراستك مثلما تفعل ليلى مع عادل إنها قالت لي " إن إتمام دراسة عادل تسعدها ".

سفيان ومن أين لي أن أجد الفتاة التي تشجعني على الدراسة اللهم إلا كانت صدفة غير مؤكدة لي الآن.

محمود سنترك لك شهرا كاملا للبحث عنها وإذا شئت نبحث معك عنها.

سفيان إن شهرا واحدا غير كاف للبحث عنها اللهم إلا إذا امتدت المدة إلى شهور عديدة. ربثما أتعرف على زميلة لي في الدراسة تكون طبيبة مواصلة للتخصص مثلي وهناك تكون مشجعة لي ومشجعا لها.

محمود لن أوافق على طبيبة تكون زوجة لك يكفيني طبيب واحد في هذا البيت وإنما تكون ربة بيت

بثقافة محدودة وهناك تهـتم ببيتهـا لا غيـر وتشجعك على الدراسة.

سفيان لن أجد مثل هذه الفتاة اللهم إلا إذا كانت صدفة غير مؤكدة لي ولذا يدفعني الموقف إلى رفض الزواج قطعا قبل نهاية دراستي.

محمود دعنا نبحث لك عنها بالصفة التي تطلبها فيهـا مشجعة لدراستك.

سفيان لن تجدوها اللهم إلا إذا كانت صدفة أو ربمـا تدعي حبها للعلم مشجعة لزوجها بنـاء علـى شروطكم ريثما تستقر، وهنالك تنقلب رأسا على عقب فتثير لـي مـشاكل لا مفـر منهـا إلا بالانفصال عن بعضنا بعضا، فتعود الأمور إلى الصفر ولذا أكون حذرا متوقعا ما يـأتي بـه المستقبل يدفعني إلى رفض الزواج قطعا حتى أنتهي من دراستي وهذا هو رأيي الأخير الآن.

محمود لكنني عازم بشدة على أن أزوجك قريبا.

سفيان هذا رأيك لكن رأيي قد أصبح واضحا وضوح الشمس في كبد السماء وهو الزواج بعد نهاية الدراسة. (يذهب من باب الغرف).

سعاد أبتاه أعتقد بأننا لن نحقق شيئا يذكر مع سفيان مادامت أمي مساندة رأيه ولذا أقترح عليك أن تجلبها إلى صفنا.

محمود أعلم أن أمك قد ساهمت في اتساع الهوة بيني وبين سفيان ولولاها لاستطعت أن أقنعه بالزواج في هذا الخريف ولو يشترط لنا إتمام الدراسة، لكن متى أزوجه أدفع زوجته إلى المساهمة في قطع دراسته بشتى الوسائل فتفطن إلى قصدي كأنه استوحاه من نفسي.

سعاد لكن ما العمل بعدما سمعنا الرفض القاطع .

محمود أضغط على أمك حتى تنقاد إلى رأيي.

خالد هذا رأي صائب لكن دعنا نغادر البيت لنفسح لك المجال على انفراد بها لأن وجودنا معكما يزيد الموقف صعوبة كأن تعتبر رغبتك ضد دراسة ابنها، فيزيدها مخالفة لك وهذا أكيد لي

الآن حسبما سمعته منها " يتهييء للخروج" هيا سعاد نغادر البيت حالا.

محمود سعاد نادي لي أمك لقد عزمت اليوم على الوصول إلى الهدف مهما يكلفني الأمر.

(تذهب سعاد من باب الغرف بينما خالد يخرج من باب الخارجي يجلس محمود على الأريكة – فترة – تقبل سعاد مع زهرة).

سعاد هاهي أمي حاول أن تقنعها بهدوء وأكد لها بأن ما تريده من سفيان يعد من سنة الحياة. " تخرج من الباب الخارجي ".

محمود اجلسي زهرة لي كلام لابد من الفصل فيه اليوم قبل أن تصل الأمور إلى طريق مسدود ولا رجوع منه.

زهرة " تجلس " أي طريق مسدود ؟ كن كذلك يقينا بأنني أظل على موقفي الذي علمته مني ولو تصر على موقفك من سفيان إلى شهور عديدة لست أدري كيف تكون منك،لكن بعض الآراء قد بدأت تتراءى لي عن بعد تلجأ إليها كأن

تخيره بين الزواج أو النفقة على نفسه دون أن تقدم له فلسا واحدا ولا يتسنى لك هذا حتى يبعد ولدي عني خارج البيت.

محمود ليس هذا قصدي وإنما هناك أكبر من طرده من البيت ولذا أريد منك أن تستمعي إلي جيدا ولا تكوني منحازة إلى صف ابنك الوحيد معك في حياتنا الزوجية.

زهرة إنك كلما يحدث خلاف بينك وبين سفيان تذكرني بوجود الولد الوحيد في حياتنا الزوجية كأنني السبب في إيلاد ولدا واحدا وأنت تعلم أننا لم نحدد النسل، بل كنت أفضل لو رزقني الله بأولاد كثيرين منك ذكورا وإناثا غير أن مشيئته لا راد لها.

محمود أعلم هذا لكن مشيئة الله في ولد واحد منك لا تمنعنا من دفع سفيان إلى الزواج وإنجاب ذرية كثيرة نعوض بها ما حرمنا من كثرتهم.

زهرة لن أدفعه بغضب مني إلى شيء لا يرغب فيه وإنما أترك له حرية الاختيار لن أحرم ابني الوحيد مما يرغب فيه.

محمود زهرة كوني طريفة لينة في مواقفك إنني تحملت الكثير منك بسبب مدللك حتى أصبحت أشعر كأنني لا رأي لي في هذا البيت معكما لكن قد حان الوقت بأن أسترد هيبتي فمواقفي ولا أحد منكما يخالفني فيها ولذا أخيرك مع ابنك بأن توافقا على رأيي في زواجه في هذا الخريف، وهذا ما عزمت عليه بصرامة وبغير مجادلة منكما وإن لم توافقا على قراري الصارم ألجأ إلى قرار أكبر من الآنف الذكر، ألا وهو الزواج لي ثانية بامرأة تكون ضرة لك في هذا الخريف، هذا ما عزمت عليه بلا رجوع إما الزواج له أو الزواج لي.

زهرة ماذا قلت ؟ تعيد الزواج بامرأة ثانية هل هذا مزح منك أو هو ضغط علي ؟

محمود إنه ليس مزحا وإنما قرار ألجأ إليه إن لم يتحقق زواج سفيان حالا.

زهرة (تقوم) لن تدخل ضرة علي وعلى أولادي في هذا البيت مهما حاولت ولو يرفض سفيان الزواج وأعلمك أنني لن أضغط عليه مهما تماديت في لغوك.

محمود (يقوم) إنه ليس لغوا أو مزحا وإنما موقف أتخذه معك ومع ابنك لأسترد به هيبتي في هذا البيت، وإنك الآن مخيرة بين الضغط معي على سفيان لزواجه أو القبول بالضرة وهذا هو رأيي الأخير معكما أنا كذلك.

زهرة لن تدخل ضرة علي وعلى أولادي إلى هذا البيت ولن أوقع لك على الأوراق القانونية لقبولي بالضرة.

محمود سأظل أطالبك بالضغط على سفيان أو التوقيع على الأوراق القانونية لقبولك بضرة لأنك أظهرت لي معارضة من أجل مدللك وإنه هو الذي جاء بهذا الموقف مني لا غيره.

زهرة (تنادي) سفيان. .... سفيان " يظهر سفيان " تعال تستمع ما يلغط به أبوك إنه خيرني بين الضغط عليك لزواجك أو يعيد الزواج بضرة لي ولك ولسعاد وليلى، غير أنني أظل عند رغبتك في مواصلة الدراسة ورفض الضرة لي ولكم ولن تدخل هذا البيت مادمت فيه ولن أوقع له على الأوراق القانونية.

سفيان أحقا يا أبتاه قد ذكرت ضرة لأمي.

محمود نعم لقد خيرتها بين زواجك أو زواجي في هذا الخريف بضرة لها وهذا هو رأيي الأخير معكما أنا كذلك.

سفيان كن كلك يقينا بأن ضغطك على أمي لن ينال مني شروى نقير ولن أحيد عما عزمت عليه ولوتركن إليك أمي تحت ضغط الضرة غير أنني أؤكد لكما معا بأن زواجي لابد منه بعد نهاية الدراسة.

زهرة كن كلك يقينا يا سفيان بأنني لن أخضع إليه بدافع الضرة ولن أضغط عليك.

سفيان وثقي يا أماه بأن الضرة التي يتحدث عنها لـــن يجمعني بها هذا البيت سأغادره حالما ينطلــق إلى أول خطوة في طريق مشوار إعادة زواجه وأعد العرس في هذا البيت مأتما لأناس غرباء عني لا أحضره بتاتا.

محمود مهما يكن موقفكما متشددا أقابله بموقف أشـــد صرامة من موقفكما حتى أنال ما عزمت عليه إما زواجك وإما زواجي وهــذا هــو مــوقفي الأخير إلى النهاية. " يخرج من الباب "

سفيان وموقفي هو مواصلة الدراسة إلى النهاية بغيـــر زواج.

"(تجلس زهرة على الأريكة ثم ينزل الستار على الفصل الأول).

الفصل الثاني

المنظر

البهو نفسه بعد شهر من الأحداث الأولى نــرى زهــرة جالسة على الأريكة ومحمود جالسا مقابلا لها وهو ينظر إليها من حين إلى حين –فترة –

المشهد الأول

محمود زهرة استمعي إلي جيدا وقدري شعوري إنــي أعلم ما أطالبك به قد أغضبك علي كثيرا لكــن الظروف هي التي دفعتني إلى التفكير في إعادة الزواج، رغبة عارمة من أجل الذرية ولــيس صدودا عنك بعد عشرة زوجية طويلة.

زهرة إن هذه الظروف التي تدعي بهــا فهــي مــن اختراعك ولا أرى لك عذرا فيما تطالب به بعد عشرة زوجية لثلاثين سنة التي تريد منــي أن

أوقع على محوها بجرة قلم مني غير أنني أظل على موقفي السابق منذ شهر وهو ألا أوقع لك على الأوراق القانونية ولن تدخل ضرة علي وعلى أولادي إلى هذا البيت اللهم إلا إذا خرجت منه بالانفصال عنك وهناك تكون لك حرية الزواج في هذا البيت.

محمود كوني كذلك يقينا بأنني لن أسعى إلى الانفصال عنك بعد عشرة زوجية طويلة مهما تماديت في الرفض، لكن سأظل أطالبك بالتوقيع حتى تدركي موقفي السديد الذي دفعني إليه حب الذرية الكثيرة، وهناك يكف العمال في مصنعي عن الحديث عني، أصارحك القول بأنني تأثرت بحديثهم عني أملك مصنعا بعمال كثيرين يزيدون على المئة بينما لي ولد واحد ورافض الزواج

زهرة قل لهم إذا تأثرت بحديثهم عنك إنه مازال يدرس وبعدئذ يتزوج فينجب لك الأحفاد وبالإضافة إلى هذا ذكرهم بثلاثة أولاد من

سعاد وولد واحد من ليلى وهما مازالتــا فــي مقتبل العمر وسيلدان بعدئذ لك الأحفاد.

محمود إنهم يعلمون هذا كذلك وبالرغم مــن علمهــم يواجهني المقربون مني بالــسؤال عــن متــى يتزوج سفيان، فأجد نفسي في حرج فأسأل عن الشغل في المصنع تفاديــا للإجابــة الــصادقة وأحيانا الجأ إلى الكذب مباشرة فــأدعي بــأن دراسته للطب أهم عندي من زواجه ألا يدفعك موقفي الحرج مع عمالي إلى أن تجدي لي حلا منك ؟

زهرة ولا يكون الحل إلا بالضغط على سفيان للزواج رغم أنفه ولن يفعله مهما حاولت أو التوقيع على الأوراق القانونية غير أنني أظل عند موقفي منذ شهر مضى وهولن أضغط عليه ولن أوقع لــك وإن أفعل أدخل صياح الضرة إلى بيتي فــاطرد أولادي من تلقــاء نفــسي وهنالــك لا أكــون جديرة بلقب أم ومن هذه الأحداث المتوقعة أتخذ الرفض معك من جهتين على الدوام.

محمود ثقي بأن الضرة التي تشمئز منها نفسك تكون ظريفة كأنها خرساء معك ومع أولادك لا تتكلم إلا نادرا حسب الضرورة لأنني أضع لها خطة سيرتها في هذا البيت منذ الأسبوع الأول من الزواج.

زهرة لو تكون ضرة واحدة من ألف ضرة بالصفة التي تتوهمها وتحاول أن تدخلها في مخي تجد امرأة واحدة من ألف امرأة مرحبة بضرتها، وقد أكون الواحدة من الألف غير أن الزوجات كافة رافضات للضرات بغير استثناء لأسباب عديدة

محمود زهرة ألا يدفعك موقفي الحرج أمام عمالي وأقاربي وكل من لهم صلة بي إلى إظهار بعض التسهيل في مواقفك الصارمة، فتعزمي على قبولك للضرة بشروط كأن تكون أرملة من عائلة فقيرة أسعفها حظها السعيد بالزواج ثانية من رجل غني، وهنالك تظل سكرى بحظها السعيد يدفعها إلى المحافظة على هدوء البيت بغير ضجيج حسبما تتوقعين.

زهرة قد تلجأ إلى هذا السلوك أول عهدها بالزواج لكن عندما تتمكن من نفسك تنقلب ضدي وضد أولادي فتثير صخبا وضجيجا يصم أذنيك الاثنتين فتعميان بصيرتكما عن الحقيقة، ثم تميل إليها ميلا كاملا متناسيا عشرة زوجية لثلاثين سنة بغير نشوز أو ربما تذكرك بها ضرتي لتعوضها لها جملة واحدة وليس شهرا بعد شهر

محمود كلا ستظلين الزوجة الموفورة الاحترام مني قبلها لأنني لا أريد منها إلا ذرية كثيرة بينما يظل تدبير المنزل تحت تصرفك وأظل أدرس مشاريعي معك نظرا لحنكتك وإنه لمن الحكمة أن نستشير المجرب قبل المتعلم فأستبشيرك في توسيع المصنع الذي عزمت عليه في الشهور القادمة، ومن هذه الاستشارة لك وحدك أستنتج أنك تظلين في برج عال لن تصل إليك مهما حاولت النيل منك.

زهرة إنك الآن تضعني في برج عال لا تصل ضرتي إلي لكن عندما تمر الأيام فالأسابيع تشرئب برأسها إلى ابتغاء الوصول لا يمكنها إلا إذا

جعلتك سلما ترتقي عليه،وهنالك تنزلني من برجي العاجي الذي بنيته لي بالأوهام كلا كلا لن أوقع لك. " تقوم"

محمود " يقوم لقيامها " ماذا يكون موقفك لو أُجعل برجك حقيقة وليس وهما مثلما تدعين فأجعله حصنا منيعا بحراس، عندما أملكك هذا البيت لك شخصيا بأوراق قانونية ينطلق في تنفيذها محامي المصنع أحمد منذ غد.

زهرة " مندهشة " تملكني هذا البيت قانونيا !

محمود ~~الأمومة إذا دخلت ضرتي هذا البيت فستغادره~~ ~~فورا حسبما تقول~~ نعم وأراه يسعدني لأنني أبعدت عنك هواجسك من الضرة مسبقا قبل التوقيع لأنك تعدينها مقيمة في بيتك شخصيا، لا تتوقعين منها ضجيجا وهي تعد نفسها كأنها ضيفة يدفعها الموقف إلى المحافظة على حسن الضيافة.

زهرة كلا لن أقبل منك تمليكي للبيت فأبيع راحة أولادي وراحتي معك متى تلجأ ضرتي هذا البيت ولو كنت مالكته.

محمود لكن أي حل تقدمينه لرؤية هذا البيت عامرا بالذرية غير الضغط على سفيان للزواج أو قبولك بالضرة.

زهرة إن كلا الموقفين صعب علي أوله أحرم ابني من رغبته في الدراسة وثانيه أحرمه من عطف الأم

محمود أعلم أن عطفك على ولدك هو الذي جعلك رافضة لأي موقف من الاثنين لكن لا يمنعك عطفك من أن تتوسلي إليه للزواج وأنا معك لأنني أعطف عليه، ودليلي هو أنني لم أطرده من البيت كلما خالفني مثلما يفعل بعض الآباء مع أبنائهم متى تحدث مشكلة بينهم في البيت.

زهرة بما أنك تعترف بعطفك عليه إذن حاول أن تقنعه عاطفيا بالزواج لعله يستجيب لك وهنالك أكون سعيدة بهذا التفاهم بينكما.

محمود إني عرضت عليه الزواج مرارا وكررته تكرارا وككل مرة أجده رافضا له حتى يئست من الإجابة لي اللهم إلا إذا حاولنا معـًا، مظهرين عطفنا عليه فعسى أن يلين جانبه لك ولي وهذا ما أريده منك الآن فتخلصينني من

مطالبتي لك بالتوقيع وأؤكد لك بأنني سأتناسى موضوع الضرة إذا وافق سفيان على الزواج، لأنني أضحى آمل ملء البيت بأحفادي وإنهم لا يقدرون بثمن عندي الآن.

زهرة سأنزل عند رغبتك للمرة الأخيرة لكن عاطفيا.

" تذهب من باب الغرف، يجلس محمود فترة تعود مع سفيان "

محمود اجلس سفيان إن أمك تريد أن تحدثك طويلا وأعتقد بأن عاطفتها وعاطفتي تجذبانك إلى رغبتنا منك.

سفيان " يجلس " أعلم أن موضوعك يتعلق بزواجي.

زهرة " تجلس" سفيان إن أباك يعتقد بأنني كنت عائقة له في رغبته منك غير أنني أؤكد له وللمرة الألف أمامك أنني أكون سعيدة جدا لو تقرر الزواج حالا أمامنا الآن، ولو تشترط إتمام الدراسة وإني لا أراها حاجزا مانعا للزواج ها هو عادل متزوج وأب كذلك وقرر مواصلة الدراسة.

سفيان أعلم هذا لكن لا مجال للمقارنة بيني وبينه لأن عادل قرر مواصلة الدراسة بعدما وجد الظروف ملائمة في أسرته، بينما تعد لي مبهمة بعد الزواج وقد أتلقى عراقيل من الزوجة وبالإضافة إلى هذا مازلت دون الثلاثين بينما عادل تجاوز الثلاثين بثلاث سنين.

محمود لكنه الآن متزوج وأب كذلك.

سفيان نعم لكن نعلم جميعا أن زواجه من ليلى كان في سن الثلاثين وينقصني عن هذا العمر ثلاثة أعوام

محمود إن تأخره إلى هذا العمر يعود إلى ظروفه الخاصة في البحث عن بيت وتجهيزه بدليل بدء التدريس في سن الخامسة والعشرين، وكلي يقينا بأنه لو كان أبوه في سعة المال مثلي لتزوج في سن الخامسة والعشرين قبل عمرك الآن بسنتين اثنتين.

سفيان هذا من استنتاجك لكن الواقع يظهر لنا شبابا في الثلاثين ولهم آباء في سعة من المال وبالرغم

من هذا مازالوا لم يتزوجوا وليس لهم دراسة مثلي.

محمود هؤلاء الشبان مستولي عليهم اللهو والعبث وتبذير الأموال لكنك لست مثلهم وإني أشهد لك أمام الجميع باستقامتك في صرف النقود باعتدال

سفيان لكنك ترفض أن تعترف لي أمام الجميع بحبي للعلم كأنه وصمة عار في جبيني لك أو هو لهو وعبث عندك، مثل لهو وعبث الشبان الذين ذكرتهم بصرف النظر عن الشباب الذين تجاوزوا الثلاثين وليسوا من العابثين.

محمود ليس هذا أو ذاك وإنما أقصد أن حب العلم ليس بالصفة التي تظهرها لنا بزهدك في الزواج حتى نهاية الدراسة.

سفيان أعلمك يا أبتاه أن حب العلم عند البعض قد أزهدهم في الزواج طول حياتهم ولم يتزوجوا مطلقا وليسوا مثلي يكون زواجي بعد نهاية الدراسة.

محمود هذه فئة شاذة تحفظ ولا يقاس عليها.

سفيان نعم وبتأييدي لك أكون وسط الأمـور ويقـول الحديث الشريف " خير الأمور أوسطها " ومن هذا الاقتناع قررت بغير رجوع عن موقفي ألا أتزوج قبل نهاية الدراسـة ولا أعـزف عـن الزواج نهائيا وهذا هو رأيي الأخير، وأفـضل ألا تتطرق معي إلى موضوع الزواج بعد الآن لقد أصبح مملا عندي ولم أحدثك عنه الآن إلا نزولا عند رغبة أمي لكن بعد اليوم لا حـديث مني عنه على الإطلاق " يقوم علـى اسـتعداد للذاهب"

محمود زهرة هيا أظهري له عواطفك لعله يكف عـن الرفض.

زهرة ماذا تريد مني بعد أن أخبرته أمامك عن أننـي أكون سعيدة لو يستجيب لك فيما ترغب فيه منه أظن أنه لا يوجد اعتراف أقنعه به يكون أكثـر من سعادتي بقراره للاستجابة لك ولي.

محمود إني أريد منك أن تتوسلي مظهرة عواطفك لعله يستجيب لك فيخلصك من مطالبتي لك بقبـول

الضرة فأعد استجابتي لك رد الجميل لك عاطفة بعاطفة.

سفيان كن كللك يقينا بأن ضغطك علي بضرة أمي لا تنال مني شروى نقير ولو تظهر لي. بعض العاطفة متوسلة رغبة في الاستجابة لها خشية من الضرة غير أنني أؤكد لها بأن موقفها ليس عاطفة علي.

زهرة " تقوم" وكن كللك يقينا بأن عاطفتي الخالصة عليك هي قرة عينك دون أن ألقي اهتماما على الضرة التي يطالبني بالتوقيع على قبولها.

محمود "يقوم" لقد تبين لي الآن بوضوح أن مطلبي الوحيد منك يا زهرة هو القبول بالضرة إلى آخر عمرك دون التطرق إلى قبول سفيان بالزواج، بعد إصراره على عناده ومن هذا الموقف منه أظل أطالبك يا زهرة باستمرار بالتوقيع على الأوراق القانونية حتى تيأسي من سكوتي عن المطالبة بالتوقيع مثلما يئست الآن من مواقفة سفيان على الزواج. " يخرج من الباب الخارجي

زهرة لست أدري ماذا أفعل معه بعد الذي كان منـــي في رغبتي لزواجك لكن بغير ضغط أو غضب عليك

سفيان دعيه في أوهامه مادام القانون لا يـــسمح لـــه بالزواج ثانية إلا إذا وقعت لـــه علـــى القبـــول بالضرة.

زهرة ولن أوقع له ولن تدخل ضرة إلى هـــذا البيـــت مادمت فيه.

سفيان هذا رأيك بينما رأيي أشد من رأيك وهو أنه لا تجمعني ضرتك في هذا البيت ســـأغادره ولـــو يلين جانبك له في الشهور القادمة بعدما تيأسين من سكوته عن المطالبة بالتوقيع.

زهرة ثق بأنني لن أفعل ولو يزداد في الطلب بالرغم من مطالبته لي مدة شهر حتى أصبح يحرجني فأبتعد عنه رغبة في الهدوء وراحة البال.

سفيان هذا ما قصدته يا أماه من ذكر لين جانبـــك لـــه هروبا إلى راحة البال.

زهرة ولن أنال راحة البال بضرة معي كذلك ســـواء كنت حاضرا في البيت أو بعيدا عنه.

سفيان إن مغادرتي للبيت أكيدة بسبب الضرة.

زهرة وعدم توقيعي أكيد كذلك بسبب راحة البال لـك ولي معا.

سفيان لكن ما العمل ؟ بعد إصرارنا نحن الثلاثة على مواقفنا وإني لا أدري منفذا يكون الحل منه لأنها ثلاثة مواقف مختلفة بلا رجوع.

(تدخل ليلى وعادل من الباب الخارجي)

ليلى عما مساء.

زهرة وأنتما من أهله كيف أنت اليوم يا عادل ؟

عادل بخير يا خالة زهرة غير أن الأمور التي طرأت على بيتكم قد جعلني غير مرتاح البال.

زهرة تقصد محمود ومطالبته لسفيان بالزواج أولي بالتوقيع.

عادل أجل.

زهرة ثق بأنني لن أوقع له ولن أهدم بيتي بيدي بعد أن قرر منذ لحظات قبل خروجه أن مطلبه الوحيد هو قبولي بالضرة.

عادل لكن يا خالة إني أتساءل إلى متى ؟ يظل هـذا الخلاف بينكما إن لم يتراجع عن موقفه الـذي أراه غير موفق لهدوء البيت.

زهرة لست أدري غير أنني مازلـت رافـضة بقـوة بالرغم من إحراجه لي مدة شهر حتى أصبحت أنفر منه من حين إلى حين إلى مكان بعيد عنه.

عادل ومن هذا الموقف الغير المـريح لـك الـذي أصبحت فيه يدفعك إلى وجود حـل للمـشكلة لتعود الأمور إلى طبيعتها.

زهرة وأي حل ؟ تقدمه لي حسب رأيك.

عادل لا يوجد لدي حل ناجح الآن لكن لي رأي هـو أن تكون الحياة الزوجية أخـذا وعطـاء بـين الزوجين وإلا دب فيها الشقاق ولا مفر منه إلا بطلب الانفصال من أحدهما حالما تصل الأمور إلى اللارجوع.

زهرة ثق بأنني لن أطلب منه الانفصال عني حفاظـا على أبنائي من التشتت بين الأب والأم.

عادل هذا رأيك وإني أعظمه لك لكن رأي عم محمود هو إعادة الزواج بضرة لك وقد تفوه بهذا وهو

يعلم أن عشرتكما الزوجية قد مضت عليها مدة ثلاثين سنة، ومن خلال هذه المدة الطويلة لا أعتقد بأنه يتراجع عن موقفه حتى يحقق مطلبه منك لأن ما تفوه به ليس بالأمر الهين بين الزوجين بعد ثلاثين سنة زواجا ولك أن تتوقعي ما يأتي به المستقبل.

زهرة تقصد هو الذي يطالب بالانفصال عني بعد أن ييأس من موافقتي على الضرة لكنه قال لي "لن أسعى إلى طلب الانفصال عنك مهما طال الرفض".

سفيان لكنه قال لك : كذلك يا أماه منذ حين " إن مطلبي الوحيد منك إلى آخر عمري هو التوقيع حتى تيأسي من سكوتي عنه وهناك يلين جانبك فتقررين التوقيع".

زهرة ثق يا سفيان بأنه لن يلين جانبي إلى دخول ضرة إلى هذا البيت معك ولو يخيرني بين دخولها أو الانفصال عنه، سأختار الانفصال عنه وأعده تضحية مني لك أتقبلها عن طيب خاطر.

سفيان وثقي يا أماه بأن تضحيتك لي لن تذهب سدى سأسبقك إلى الخروج من هذا البيت مهيئا لك سكنا معي إلى آخر عمرك دون أن تذهبي إلى الإقامة عند إخوتك.

زهرة لن أذهب إلى الإقامة عند إخوتي سأكون إلى جانبك حيثما تكون مهيئة لك راحة البال ولو اضطر إلى الشغل كيفما يكون.

عادل أرى أنه لابد من حل تبحثين عنه يا خالة قبل أن تصل الأمور إلى الأسوإ.

زهرة لا يوجد حل لدي الآن غير أنني متأكدة من أنني لا أهدم بيتي بيدي ولو أتحمل هما على هم.

عادل حاولي أن تقنعيه بأن دراسة سفيان لا غبار عليها ولو يؤخر الزواج بسببها لأنها الأهم هاهي ليلى منطلقة إلى مواصلة الدراسة للدخول إلى الجامعة بعدئذ.

ليلى أماه لقد عرض علي عادل مواصلة الدراسة فوافقت بدون تردد وسيكون أستاذي مثلما كان سابقا في الثانوية.

زهرة أأنت الذي عرضت عليها الدراسة.

عادل نعم لأنني رأيتها أخذا وعطاء بين الزوجين لأن ليلى شجعتني على الدراسة المقبلة بعدما أطلعتها على رغبتي فيها ألا يكون لي فضل في رد الجميل لها.

سفيان نعم هكذا تكون العشرة الزوجية بين الأزواج لا يقف أحدهما ضد رغبة الآخر إذا كانت خالية من الأنانية،لو قبل أبي بأن أقترن بطبيبة مواصلة للدراسة. لوافقت على الزواج مبدئيا بعد شهور لكنه رفض الطبيبة رفضا قاطعا فدفعني إلى رفض الزواج قطعا.

عادل يا خالة زهرة إن الموقف صعب لك جدا حسب الخلافات المتعددة غير أنني أقدر فيك حصافة رأيك ولذا أود منك لو تبحثين عن حل لهذه المعضلة طويلا، ولو تمتد المدة إلى شهر وأفضل منك أن تطلبي من عم محمود أن يلتزم بالصمت تاركا البحث لك وحدك عن حل نافع فلعل المدة الطويلة في الهدوء تنجذك بحل يرضي الأطراف جميعا.

زهرة حسنا سأنزل عند رأيك فأفكر فيها مدة شهر لعلها تأتي بحل أو نصفه.

عادل حسنا هذه رغبتي ابتغاء الوئام في البيت " يسير" هيا يا ليلى نمنحها الهدوء من الآن.

ليلى أماه أطلعي أبي على مواصلة دراستي وهي رغبة من عادل لعله يستحسنها فيغير موقفه من سفيان ثم يساهم في الحل معك" تخرج ليلى مع عادل من الباب الخارجي "

سفيان أماه إن عادل قد نبهني إلى أمر مهم للغاية حالما قال : "إن ما تفوه به أبي في إعادة الزواج ليس بالأمر الهين بعد عشرة زوجية لثلاثين سنة "ومن هذا أصبحت مقتنعا بان أبي لا يتراجع عن موقفه لأنه جاء قصدا منه بعد تفكير طويل وقد يكون منذ سنين عديدة، ولذا ألجأ الآن إلى موقف يوهن أبي فيتراجع عما طلب منك بعد أن أطلعه على أنني قررت الخروج من هذا البيت إلى سكن آخر بسبب مطلبه منك.

زهرة أتفكر؟ في الخروج قبل دخول الضرة.

سفيان بل هو قرار مني أنطلق في تنفيذه منذ غد أبـــدأ البحث عن سكن لي.

زهرة لا تفعل يا سفيان ودعني أفكر في الأمر لعلني أجد حلا أو نصفه.

سفيان أماه إن الضجيج قد بدأ قبل دخول الضرة لقــد قطعتني عن المطالعة منذ حين بسبب الـــضرة وها أنت تعترفين أمامي بأنك أصبحت محرجة متى اجتمعت بأبي،حتى تنفرين منه ولا أظــن أنك تتحملين ملاحقته لك بمطلبه وهذا يسبب لي معك الإحراج فيدفعني إلى عدم المطالعة فـــي البيت، ولذا يقتضي مني الموقف بأن أوهنـــه بخروجي من البيت لعله يكون كافيا في العدول عن مطلبه منك عندما يدرك أن مطلب الضرة قد شتت أسرة هادئة. وأعدك بأنني سأعود إلى البيت حالما يتخلى أبي عن مطلبه منك نهائيا.

زهرة أترجاك بألا تفعل الآن ودعني أبحث وحدي عن حل مدة شهر أصبر لهذه المدة دون أن تلقـــي بالا عما بيني وبين أبيك ولك أن تعـــود إلـــى المطالعة منذ الآن هـــذا مطلـــب أمـــك منـــك وأترجاك بعطف الأمومة ألا تردني خائبة.

سفيان حسنا سأنزل عند مطلبك مني دون أن أعده منا مني عليك بل هو رد الجميل لك لكن عديني يا أماه بأنك لا تظلين حمالة عبء الثقل وحـدك إلى أجل غير مسمى، دعيني أحمل عنك ولـو نصفه.

زهرة حسنا لك مدة شهر واحد لا غيره وهـذا وعـد مني لك وسوف أصل إلى نتيجة ولك أن تعود إلى المطالعة الآن.

سفيان حسنا لك ما تشاء ين مني بارتياح. "يعود من باب الغرف تلحق به زهرة وهي تقول".

زهرة أطمئن على عودتك إلى المطالعة وبعدئذ أفكـر في الحل لي مدة شهر إنها كافية لوجود الحـل أو نصفه "تختفي يحل ظلام على المسرح"

المشهد الثاني

يكون محمود جالسا في البهو نفسه بعد شهر من الأحداث السابقة وهو ينتظر – فترة– تقبل زهرة من باب الغرف ثم تجلس مقابلة له.

محمود ها أنا مستعد على الاستماع إليك مثلما أردت في جلسة هادئة في البهو.

زهرة حسنا اليوم يكون الحل للمشكلة التي حيرت بالي بها عن الضرة منذ شهرين.

محمود إني منحتك شهرا كاملا للتفكير في الهدوء بغير مطالبة مني بالتوقيع مثلما أردت وأعتقد بأنك وجدت حلا في الهدوء.

زهرة نعم وجدت حلا لها وهو قراري بالتوقيع لك على قبولي بالضرة لكن يكون بشروط حبا في راحة بالي على أولادي قبلي.

محمود إنهم أولادي كذلك ورغم هذا إني مستعد على أن أضمن لك راحة بالك وأهدئ هواجسك من الضرة بأن أجعلك السيدة الموفورة الاحترام مني ومن ضرتك كذلك بهبة البيت لك، وإن ترفضيه أهبهُ لأولادك دليلا مني على أن العشرة الزوجية الطويلة مازالت ثابتة في نفسي لم يتغير منها شيء حسب ظنونك.

زهرة لا أظن أنك تظل على أقوالك المعسلة لي بعد اقترانك بضرتي وهذا أكيد لي من خلال أزواج سبقوك إلى الضرة فأهملوا الزوجة الأولى، وهذا لا يحيرني قدر حيرتي على أولادي من زوجة أبيهم ولذا فكرت في أن أبعدها عنهم قدر استطاعتي ولذا أشترط لك قبل التوقيع أن تكون ضرتي بعيدة عن أولادي فتجعلها تقيم في بيت مستقل عن هذا البيت فلا يسمعون لغوها.

محمود لكن البيت واسع به عشر حجرات وملحقاتها بينما نحن ثلاثة فتبقى حجرات عديدة شاغرة ولذا لا أرى مانعا من إقامة الزوجة الثانية في هذا البيت الواسع، أؤيدك في الرأي لو كان

البيت قليل الحجرات لاقتضى الأمر بأن أبيعه وأشتري آخر كثير الحجرات لكن والحالة هذه لا توجد ضرورة لتغييره أو شراء آخر نظرا لسعته لنا بارتياح.

زهرة إني أعلم أن البيت واسع الآن لكن عندما تلج ضرتي هذا البيت الواسع يصبح ضيقا يدفع ابنتي سعاد وليلى إلى التقليل من زيارتهما لي و لك ويصبح كأنه سجن في نفس سفيان يدفعه إلى الخروج منه هروبا إلى سكن آخر إلى الأبد ولذا أظل عند شرطي وهو السكن المستقل لضرتي بعيدا عن هذا البيت الواسع الآن،أحيطك علما بأنني اشترت أولادي قبل قراري على التوقيع فلم يؤذوني لكنني هدأت خيفتهم من زوجة أبيهم بالسكن المستقل لها، ورغم من هذا ظلوا يرفضونها حتى قلت لهم أتريدون برفضكم أن تضل أمكم في خلاف مع أبيكم إلى مدة منتهية بالانفصال وهنالك قالوا لي "الأمر لك يا أماه"

محمود قلت لك مرارا لن أسعى إلى الانفصال عنك وهذا مبدأ مني لكن مشيئة الله في ولد واحد

منك هي التي دفعتني إلى التفكير في زوجة ثانية رغبة في أولاد كثرين بعدما رفض سفيان الزواج منذ ثلاث سنوات مضت ﷺ والآن كذالك.

زهرة لك مني هذه الرغبة لكيلا تعيد علي منذ الآن قولك : في"الولد الوحيد في حياتي معك "أو تتهمني بأنني حرمتك من أولاد كثرين من زوجة ثانية لك، مثلما ظللت تتفوه به خلال رفضي للتوقيع،ها أنا ذا أفسح لك المجال لإنجاب أولاد كثرين ولن أحرمك منهم حسب زعمك لكن لا تحرمني أنت كذالك من أولادي بالضرة، ولا يتسنى لك هذا إلا إذا أبعدتها عنهم وعني بالسكن المستقل وهنالك يظللون قربي.

محمود هذا الشرط لأقبله منك لأنني أرى فيه التبذير بالنقود لأن البيت واسع ولا دافع لشراء سكن آخر اشترطي غيره.

زهرة لا يوجد لي شرط آخر غير هذا الشرط حفاظا على أولادي قبل كل شيء ولك أن تقبله إذا أردت أن أوقع لك على الأوراق القانونية، وإن لم تقبله فلن أوقع لك على الأوراق وأظل في

خلاف معك المنتهي بالانفصال عن بعضنا البعض وهذا قد أصبح متوقعا عندي إذا رفضت شرطي فيستمر الخلاف إلى شهور عديدة.

محمود (يقوم) لن أنفصل عنك ولو يستمر الخلاف ولن أقبل منك هذا الشرط لأنه تبذير بالنقود في بيتين أثنين وخادمين اثنتين بينما التعقل والاعتدال يمنحاننا الاكتفاء ببيت واحد،لأنه واسع لقلة العيال إني أؤبِّعِك عندما يكثر العيال لكن والحالة هذه لا دافع لشراء آخر مع سعة الأول لنا بارتياح.

زهرة (تقوم) إني أنظر دوما إلى القضية من جهة راحة بال أولادي من غير دخيل غريب عليهم يوجسون منه خِيْفَة وليس رغبة في أن أسكن بيتا واسعا وحدي بغير ضرة أو أهدف إلى التبذير بالنقود، وإذا رأيتني في رأيك أهدف إلى التبذير أقترح عليك أن تبيع هذا البيت الواسع وتشتري بثمنه بيتين صغيرين دون أن تضيف فلسا واحدا إلى الثمن الذي تبيع به هذا البيت وبالإضافة إلى هذا أتخلى عن الخادم زينب

لضرتي من غير أن توظف لي واحدة أخرى حسبي أولادي معي وحدي بغير ضرة أمهم ولذا يكون شرط السكن الثاني لا مفر لك منه مهما تماديت في رفضه.

محمود اشترطي امتلاكك له قبل دخول ضرتك بأوراق قانونية لك أو لأولادك.

زهرة لن أقبل منك أن تملكني هذا البيت بينما إذا أردت أن تهبه لأولادك لا أعترض لكن شرطي الأنف الذكر قبل التوقيع لابد منه ولو يصبح أولادي مالكين لهذا البيت بوثائق قانونية.

محمود زهرة إني في سعة من المال وفي إمكاني شراء بيت واسع من هذا للزوجة الثانية وأوظف لها خادما ثانية وأكون في ارتياح من جهة المال، لكن هناك شيء يحرجني من شراء بيت ثان مع عمالي الذين على اتصال بي دائما وخاصة سائقي الملازم لي دوما في نقلي من البيت إلى المصنع ومن المصنع إلى البيت وبهذا النقل دائما، يصبح ويمسي يسألني عن مبيتي صباحا وأين يكون مبيتي مساء ولن أتخلص من أسئلته المحرجة لي عن حياتي

الخاصة مهما حاولت ولذا رفضت لك شرط السكن المستقل لضرتك تفاديا للأسئلة المحرجة لي عن مبيتي، بينما إذا كنت في بيت واحد أنجو من الأسئلة المحرجة لي عن مبيتي. ابحثي عن شرط آخر بمال كثير،كأن تشترطي طقما من الذهب يفوق بكثير ما يقدم مهرا لضرتك.

زهرة إني زاهدة في الذهب بل في كل ما يشترى بالنقود ولن أفكر في أي شرط يخطر على بالك غير شرط السكن المستقل لها ابتغاء الهناء لأولادي وهذا هو رأيي الأخير ولك أن تفكر فيه بهدوء مدة شهر كامل دون أن تنفرني منك بأي مطالبة على الإطلاق.

محمود سأظل أرفض هذا الشرط دوما ولن أقبله للأسباب التي ذكرتها ولن أكف عن مطالبتي لك بالتوقيع إلى آخر العمر.

زهرة وأنا كذالك لن أشترط غير شرطي الآنف الذكر لأنني إذا تخليت عنه ووقعت لك تصبح ضرتي معي في هذا البيت لا تسبب لي

الإحراج فقط مثل سائقك لك،وإنما تتطاول علي وعلى أولادي فتدخل البيت في شجار تدفع ابنتي إلى التقليل من زيارتهما لنا ويغادره سفيان قبل دخولها إليه وهذا شيء مؤكد لنا منه لأنه ولدنا ونعرف طباعه بوضوح، ولذا أراك إذا تماديت في رفض الشرط ومطالبتك لي بالتوقيع لشهور عديدة تدفعني إلى نفاد الصبر مني أتوقع منه مطالبتي لك بالخلوع وهذا قد أصبح يتراءى لي بوضوح أمامي وهو متوقع عندك كذلك.

محمود إنه غير متوقع عندي ولن أسعى إلى الانفصال عنك وهذا هو رأيي على الدوام ولن أغيره أبدا.

زهرة إذا كان رأيك نابعا من صميم قلبك لا تسعى إلى الانفصال عني فكف عن مطالبتك لي بالتوقيع أو فاقبل شرطي ولا ثالث لهذين الموقفين مني بعد الآن على الإطلاق.

محمود حسنا سأفكر في شرطك بعدما وصلت الأمور إلى طريق مسدود معك.

زهرة لك مدة شهر مني للتفكير لكن تكون في الهدوء لعلك تجد حلا أو نصفه مثلي،كأن تستغني عن السائق في توصيله لك إلى البيت ومنـــه إلـــى المصنع تفاديا للإحراج عن مبيتك.

محمود حسنا سأفكر في هذا كذلك وقد أقبل شرطك إن لم أجد حلا أحسن من الاستغناء عن سائقي.

زهرة إني أراه حلا كاملا لك ولي ينجيك من الإحراج من سائقك ويمنع صياح الضرة عن أولادي.

(يخرج محمود من الباب الخارجي تذهب زهرة من باب الغرف وهي ذاهبة ينزل الستار على الفصل الثاني).

-الستار-

الفصل الثالث

المنظر

قاعة استقبال في عيادة طبية لطبيب في الخمسين من عمره على جدار القاعة بعض الصور الطبية.

المشهد الأول

(نرى الطبيب ومحمود جالسين متقابلين لبعضهما البعض بعد أربعة أشهر من الأحداث السابقة).

الطبيب ها أنا قد خصصت لك جلسة مثلما طلبت مني لأستمع إليك وأشرح لك الأمور بعدما سلمت لك التحاليل السلبية في عدم إنجابك للأولاد إلى آخر عمرك لكنك لم تقتنع بها رغم أنها علم محض.

محمود يا دكتور إن تحاليلك العلمية السلبية قد أصابتني بصدمة في نفسي ولذا أريد منك أن تشرح لي

كيف؟ توصلت إلى عدم إنجابي للأولاد، بينما لي ثلاثة أولاد من زوجتي الأولى والزوجة الثانية التي اقترنت بها منذ أربعة أشهر وزرتك معها ثلاث مرات قصد معرفة حملها فهي أرملة سبق لها الإيلاد من زوجها الأول في شهرها الثاني بعد الزواج هكذا أكدت لي ولهذا زرتك معها لأول مرة في شهرها الثاني بعد زواجي منها وكنت أحتمل أنك تؤكد لي حملها، لكنك أكدت لي عدم حملها ثم زرتك مرة ثانية في شهرنا الثالث بعد الزواج، لكنك أكدت لي عدم حملها وفي المرة الثالثة أكدت لي عدم حملها كذلك.

الطبيب نعم أكدت لك ثلاث مرات عدم حملها في كل الشهور الثلاثة التي زرتني فيها معها وقد أطلعتني على أنك أنجبت ثلاثة أولاد من زوجتك الأولى وأنجبت زوجتك الثانية ولدا واحدا من زوجها الأول، ولذا دخل في نفسي الشك فطلبت منكما التحاليل لأتوصل إلى أين يكون الخلل منها أو منك وهذا شيء منطقي

عندي،ألجأ إليه عندما يقصدني زوجان سبق لهما الإنجاب من الزواج الأول ثم لا ينجبان من الزواج الثاني بعد أربعة أشهر من الزواج، وأخيرا توصلت إلى معرفة الخلل منك هذا ما أكدته لي التحاليل الطبية بالأجهزة لكن الأمور فيك ترجع إلى تقدم عمرك الذي وصل إلى العقد الخامس والنصف فقط.

محمود لكن يا دكتور أعرف رجالا قد أنجبوا في السبعين من عمرهم بينما تنقصني مدة خمس عشر سنة.

الطبيب نعم وهناك من أنجب في سن الثمانين وهذا راجع إلى تركيب الجسم وراثيا منهم من ينجب بعد تقدم عمره ومنهم من يستحيل عليه الإنجاب بعد تقدم العمر مثلك ومنهم من لا ينجب أولا تنجب طوال حياتهما على الإطلاق،يا سيد محمود إن جسم الإنسان يصبح بعد سن الأربعين قابلا لأي خلل فيه دليلا على بدء وهن الشيخوخة فيه منهم من يقل نظره ومنهم من يقل سمعه ومنهم من يستحيل عليه الإنجاب

وخاصة بعد سن الخمسين، يختلف الخلل في الجسم حسب الوراثة من أبائه السابقين لكن النتيجة واحدة وهي بدء دبيب الوهن في الجسم، ها أنا مثلا تراني أضع النظرات على عيني في السن الخمسين لكنني كنت في السن الأربعين أقرء الجريدة بغير النظرات.

محمود يا دكتور أقترح عليك لو تعيد التحاليل الطبية مرة ثانية لي ولزوجتي إني ما قصدتك إلا بعد أن دلني غيري على أحسن الأطباء في المدينة.

الطبيب ستكون النتيجة نفسها سلبية مئة بالمائة ولو أعيدها مئة مرة وفي أي مكان ومن أي طبيب ولو يكون أقل خبرة مني لأن التحاليل علمية وبالأجهزة ولهذا أنصحك بألا تصرف دراهم على شيء أعلم مسبقا أنه يأتي بنتيجة سلبية مثل الأولى، أعتقد بأنه من سداد الرأي بألا نصرف نقودا في غير فائدة وفقا لمعرفتنا مسبقا.

محمود إن النقود لاتهمني وما يهمني هو أمل الإنجاب ولو بالأدوية الباهظة الثمن.

الطبيب يا سيد محمود حسب علمي لا يوجد دواء يصلح خلل الجسم الناتج عن كبر السن وفي أي عضو كان وهذا هو المعروف عند الطب الآن لكن ما استطاع الطب الوصول إليه هو وجود معين للخلل عند الكبر، مثلا ابتكر النظارات لمن قل نظرهم وابتكر جهاز السمع لمن قل سمعه وخلاصة القول استطاع الطب أن يوجد عكازا لمن دب في جسمه وهن الكبر.

محمود وهل يوجد لمثلي من الطب عكاز يعينني على خلل الإنجاب.

الطبيب لا يوجد لك عكاز من الطب لهذه الجهة لكن عكازك هم أولادك أولم تقل لي لك ثلاثة أولاد من الزوجة الأولى.

محمود بلى لي ولد واحد وبنتان منها.

الطبيب إذن هم عكازك وسيحصلون هم كذلك على عكاكيزهم إن لم يكونوا قد حصلوا عليها الآن.

محمود لقد حصلت ابنتي على عكازهما ففرحت بأحفادي منهما لكن فرحتي مازلت لم تتم لأن عكاز ابني الوحيد ما زال لم يتحقق لي لأنه

رفض الزواج حتى نهاية الدراسة، إنه طبيب أتم دراسة الطب العام ثم قصد التخصص في الجراحة العامة لمدة ست سنين ورفض الزواج حتى نهايتها ولهذا دفعني إلى إعادة الزواج ثانية وليس نزوة مني مثلما ظن البعض.

الطبيب لك ولد طبيب هذا يشرفني منك لك ولد زميل لي في المهنة.

محمود نعم لي ولد طبيب وهو في غاية الاستقامة من ناحية دراسته لكنه من جهة الزواج قد أغضبني كثيرا حتى دفعني إلى إعادة الزواج بالرغم من صعوبته في معارضة زوجتي الأولى لضرتها كثيرا،فهي ككل زوجة تغار ثم ترفض ضرتها ولو تكون أكبر منها سنا وأقل منها جمالا وخلاصة القول الغريزة الأنثوية.

الطبيب بل هي غريزة إنسانية للذكر والأنثى معا يرفض كل واحد منهما الدخيل عليه ويعده نقصانا من تملكه وخلاصة القول حب التملك في الإنسان غريزة في الزواج والثورة والحكم ولا أرى موقفا شاذا عن غريزة الإنسان.

محمود لكن ما العمل لي عندما يرفض ولدي الوحيد عكازه حتى نهاية الدراسة ويتركني أنتظر عكازه الذي تكتمل به فرحتي بل سعادتي ستة أعوام غير إعادة الزواج لي بالرغم من الصعوبة الشديدة التي تلقيتها من أمه

الطبيب أعتقد بأنك وجدت صعوبة من زوجتك الأولى وقد تكون قد رفضت لك التوقيع على قبول ضرتها.

محمود نعم رفضت التوقيع رفضا قاطعا حتى دب الشقاق بيننا توقعت منه الافتراق عن بعضنا البعض وهنالك ألان جانبها لي لأنها أم مثالية فوافقت على ضرتها لكنها اشترطت علي السكن المستقل لضرتها حفاظا على أولادها،وعندما وجدتها على جانب كبير من الحق رضخت لشرطها واشتريت سكنا خاصا بالزوجة الثانية لي وتزوجت رغبة في أولاد كثرين وليس نزوة مثلما ظن البعض،لكن ما الحل ؟ يا دكتور بعد الذي حدث حسب علمك

إني فتحت لك قلبي لكونك طبيبا بعدما دفعني طبيب مثلك إلى هذه المغامرة الفاشلة.

الطبيب حسب رأيي بعد الذي علمته منك تأتيك فرحة العكاز من ولدك بعدما استعصى عليك ثانية بسبب كبر سنك.

محمود لكن العكاز من ولدي مازال بعيدا عني على بعد ست سنين بينما رغبتي تتلهف عليه حالا بعد شهور ما العمل يا دكتور ؟

الطبيب هل ولدك ؟ رافض الزواج قطعا حتى نهاية الدراسة أم هناك أمل لك من رفضه.

محمود لم يرفضه قطعا وإنما فيه استعداد له لكن بطبيبة مثله مواصلة للدراسة.

الطبيب بما أنه كان على استعداد للزواج من طبيبة إذن زوجه منها فيأتيك الفرح وتكتمل سعادتك بعكازه منها وينتهي الأمر في انتظارك ست سنوات.

محمود لكن يا دكتور خشيت أن يؤخرا الإنجاب مدة ستة أعوام حتى نهاية دراستهما معا فتتأخر

فرحتي بالعكاز بينما رغبتي تتلهف على الأحفاد منه حالا.

الطبيب يا سيد محمود أقترح عليك لو تتنزل عند رغبة ابنك في الزواج من طبيبة لكنها تكون مكتفية بالطب العام غير راغبة في مواصلة دراسة التخصص،أعتقد بأن تخصصها بعد ئذ يصبح إنجاب أحفاد كثرين لك وخاصة إذا علمت أن الجانب المادي لا يمنعها من كثرتهم أو لست في سعة المال من مصنعك.

محمود بلى وإني مستعد على التخلي عن توسيع المصنع وأحول دراهمه إلى الانطلاق في بناء مصحة طبية لولدي الطبيب لأنه قبل بإدارتها وعد تسييرها تتميما لمواصلة دراسته.

الطبيب ها أنت تملك الجانب الإيجابي في زواج ابنك لكن من طبيبة،ثق بأن الأنثى لن تتخلى عن الإنجاب بإرادتها مهما كبر الإغواء في العلم أو المسؤولية عاينت هذا من خلال مهنتي في الإنجاب،فوجدت الأنثى أشد رغبة من الذكر في الإنجاب بكثرة ولو تكون طبيبة أو مسؤولة إذا

كانت سعة المال موجــودة تخــصص بعــضه لمربية

محمود ثق بأن الجانب المادي أتحمله وحدي بدءا من مصاريف الإيلاد فالحاضــنة فالمربيــة لأولاد كثرين.

الطبيب وباستعدادك للمصاريف على أحفادك تحــصل عليهم من ولدك بكثرة.

محمود أتأمل هذا يا دكتور ؟

الطبيب بل إني أكاد أتأكد من حصولك عليهم وبكثرة حالا عندما يعلم ابنــك وزوجتــه الطبيبــة أن أولادهما لا يعيقونه عــن مواصــلة الدراســة وتسهل تربيتهم عند زوجته لأن هناك مربيــة معينة لها.

محمود حسنا لقد أعدت إلي الأمل يا دكتور بالرغم من خيبة أمل في الإنجاب مني.

الطبيب لكن الأمل عند الكبر لا يكون إلا بالعكاز.

محمود (يقوم) فلا أتكئ عليه مادام لا يوجد أمل عند الكبر إلا بالعكاز، ولأقصد ه الآن إلى البيــت

حالا قبل نهار الغد، كم؟ هو ثمن هذه الجلسة يا دكتور.

الطبيب ثمنها هو هدية مسبقة مني لزميلي الطبيب في زواجه.

محمود إني في سعة من المال.

الطبيب وبالرغم من هذا ألا يحق لي أن أقدم له هديـــة في زواجه.

محمود حسنا ولأبدأ بتوجيه دعوة لك لحضور زواجـــه قبل أي فرد ولو يكون من أقاربي.

(يخرج محمود تخسف الأضواء ثم تنطفئ خلال خروج الطبيب).

المشهد الثاني

"يكون المنظر هو بهو محمود السابق بغير تغيير نرى سفيان جالسا على الأريكة وهو يطالع مجلة -فترة- تقبل زهرة من باب المطبخ".

زهرة سفيان ألك ؟ رغبة في طعام لهذا العشاء

سفيان إن الطعام الذي ترغب أمي في تحضيره أستحسنه لكونه جاء من يدين طالما داعبت بهما جسمي بينما رغبتي هي الأكل لأي طعام كان عند العشاء.

زهرة فلأختر طعاما أرغب فيه لعل رغبتك تكون مطابقة لرغبتي.

سفيان إن رغبتي دوما هي الدراسة أعتقد بأنني لم أخفها عن أي أحد.

زهرة لقد كنت سندا قويا لك في تحقيق هذه الرغبة وها أنت تطالع المجلة في البهو بعيدا عن ضجيج زوجة أبيك.

سفيان حقا يا أماه لولا موقفك الصارم في رفض ضرتك في هذا البيت معنا لما تسنى لي البقاء هنا ومطالعة المجلة في البهو مثل الآن،هذا الموقف منك أعتبره دينا منك علي لابد من الوفاء به لك ولو بعد سنين.

زهرة أي دين تقصد ؟ إني ما فعلت إلا واجبي وهو ألا أحرم ابني من رغبة الدراسة وها أنا قد نزلت معك إلى الرغبة العابرة فاستشرتك في طعام ترغب فيه.

سفيان إن لم تري موقفك في إبعاد الضرة عن هذا البيت دينا منك علي فأنا أعده دينا منك علي لابد من الوفاء به لك، وأترك لك الاختيار في أي رغبة منك يكون الوفاء بالدين فيها.

زهرة هب أن موقفي الرافض للضرة هنا تعده دينا عليك مني لكن أسألك عن أي رغبة تترك لي الاختيار فيها؟

سفيان لست متأكدا من رغبة اختيارك لكن أغلب ظني يميل إلى رغبتك في أن أترك لك اختيار الزوجة التي أقترن بها بعد سنين.

زهرة ولن أختار إلا هـذه الرغبـة وأعـد دينـك المفروض لي وافيا بل زائدا على المقدار.

سفيان حسنا فلأحيِ هذه الرغبة في نفسي منذ الآن بالرغم من بعدها عنا بسنين كثيرة ولن أنساها وأعتقد بأنك تختارين لي زوجة تـشبهك خَلقـا وخُلقا.

زهرة ثق بأنها إن لم تكن تشبهني خلقا أسـتطيع أن أعثر عليها تشبهني خُلقا

(يدخل محمود من الباب الخارجي).

محمود يا لهي الصدفة الحسنة أجد أبني وأمه معا فـي البهو والأكبر من هذا بيده مجلة طبية يطالعهـا أعتقد بأنك قطعته عن المطالعة يا زهرة.

سفيان كلا، كلا إذا كان وجودها معي فـي حـديث عاطفي منها إني لا أعده انقطاعا عن المطالعة لأن ساعات النهار كثيرة منها للمطالعة ومنهـا للدراسة ومنها للأحاديث الحميمة مع الأم.

محمود إذن لا تعد حديثي معك الآن انقطاعا لك عـن المطالعة (يجلس)

سفيان نعم تفضل حدثني عما ترغب فيه ولا تلق بالا على انقطاعي عن مطالعة المجلة لـي الوقـت الكافي بعدئذ أطالع فيه المجلة وغيرها في هذا المساء.

زهرة أتركما ولا أضيف حديثي إلى حـديثكما قـد يأخذ من وقتك يا سفيان.

سفيان كلا كلا يا أماه لا يهمك إضافة حـديثك إلـى حديثنا.

زهرة إني مشغولة بتحضير العشاء (تذهب من بـاب المطبخ)

سفيان تفضل يا أبتاه قل ما شئت لك متسع من الوقت قدر رغبتك مني.

محمود حديثي معك الآن يكون في الطب

سفيان في الطب؟ ؟!

محمود نعم ولماذا تتعجب؟ أوليس؟ من حق أي إنسان أن تكون له معلومات بسيطة عن الطب يستنجد بها إذا أصابته نوبة مرضية مثل الزكـام دون أن يلجأ إلى طبيب ولو يكون قريبا منه في بيته مثلك مثلا،لانشغاله بالمطالعة تفاديا لإحراجه.

سفيان لا أعد استشارتك إحراجا لي في نوبة مرضية مثل الزكام ولو تقطعني عن المطالعة.

محمود نعم الزكام مرض لكن لا أستشير فيه إذا ظهرت علي أعراضه لأنني أطلب دواءه من الصيدلي مباشرةً لأنه معروف عنده وعند بعض الناس، ولذا أستعمل الدواء الذي يقضي على الزكام دون استشارتك.

سفيان إن دواء الزكام لا يقضي على جرثومة الزكام وإنما يخفي أعراضه فقط مثل سيلان الأنف والعطس وغيرهما ريثما يتمكن الجسم بدفاعه من القضاء على جرثومة الزكام،للجسم جهاز دفاع يدافع به عن نفسه مثلما نرى وسائل الدفاع في الحياة أمامنا بالعين المجردة.

محمود أوليس؟ دواء الزكام هو الذي يقضي على جرثومة مرض الزكام.

سفيان بلى وليس دواء الزكام فقط وإنما أغلب الأدوية لا تقضي على الأمراض وإنما تخفي أعراضها ريثما تتمكن مناعة الجسم من القضاء عليها.

محمود هذه معلومة مفيدة لي تحبب في نفسي الطب ربما تدفعني إلى التخلي عن توسيع المصنع ثم أحول دراهم التوسيع إلى الانطلاق في بناء مصحة طبية لك.

سفيان مصحة طبية لي ؟!؟!

محمود نعم أو لست ولدي ؟

سفيان بلى ولكن.......

محمود بغير لكن تكفيني كلمة بلى لأنتشل منها حقك في أن أقدم لك ما ترغب فيه إذا كان في استطاعتي أحيطك علما بأن دراهم التوسيع لبناء تكفي مصحة لك وأنا الآن على استعداد منذ غد للانطلاق في هذا المشروع الجديد الغير متوقع قبل اليوم لك ولي.

سفيان أراك متسرعا في مشروع تنتظر ثماره بعد ست سنوات إذا قبلت بإدارته بعد هذه السنين لكن الآن لا أعدك بأي شيء ولو بعد ستة أعوام.

محمود أيعقل أن أنطلق في بناء مشروع يتم بناؤه في سنة واحدة. ثم أنتظر ثماره ست سنين لكونك لم تتخذ قرارك في إدارته.

سفيان أو ربما لن أتخذ قرارا في إدارة هذا المشروع بعد ستة أعوام.

محمود ماذا تقصد؟ وضح لي الأمور فهل أنت عازم؟ على مواصلة الدراسة بعد نهاية دراسة التخصص وبالرغم من هذا تعد إدارتها تتميما لدراستك مهما امتدت أليس هذا قولك سابقا ؟

سفيان بلى لكن الآن لست عازما على إدارة المصحة ولست عازما على مواصلة الدراسة بعد التخصص،أقصد أني أرفض إدارة المصحة ولو لم أتمم الدراسة بعد التخصص في الجراحة العامة.

محمود وماذا تفعل؟ بعد التخرج أظن أنك لا تظل عاطلا عن العمل؟

سفيان هذا شيء منطقي أدرس الطب قصد الشغل به حسب شهادته ولا أعلقها على الجدار وأظل عاطلا عن العمل، أو أمتهن مهنة أخرى لكن

شغلي في الجراحة العامة يكون في مصحة أو مستشفى عند أناس يملكونها.

محمود تشتغل عند أناس يملكون مصحات وترفض الشغل في مصحتك التي عزمت على بنائها لك حالا.

سفيان نعم ولا أظل عاطلا عن العمل لأنني قد أرفض إدارة المصحة التي تتحدث عنها.

محمود (يقوم ثم ينادي) زهرة.....زهرة.....

زهرة (تظهر مندهشة) ماذا تريد مني ؟

محمود تعالي تسمعي ماذا قال لي ابنك المدلل.

زهرة ماذا قال لك؟

محمود قال لي أواصل دراستي للطب ثم بعد التخرج أقصد مصحة لأناس وأشتغل فيها ولا أشتغل في مصحتي التي عزمت على بنائها له منذ غد.

زهرة ما هذا اللغز؟ يا سفيان.

سفيان (يقوم) لقد قال لي منذ حين إني عازم على بناء مصحة طبية لك ويتخلى عن توسيع المصنع وقد جاء بهذه الفكرة فجأة، فأدهشني بها بعدما

كان حديثه معي في الطب وقد ظننت أنه يطول فيستفيد مني بمعلومات عنه، لكنه قطع حديثنا عن الطب ثم فاجأني بمشروع المصحة لي منذ غد وإني في شك الآن من قوله هذا لي.

زهرة لا تشك في قول أبيك لك إذا كنت سمعته منه مباشرة وجها لوجه لأنه أبوك وهذا ما تقوله لك أمك دوما.

سفيان أقصد كأن يكون قوله لي مزحا تجزية للوقت.

زهرة ولا تظن كذلك أن قوله لك مزح وليس في مثل هذه الأمور يكون المزح، سفيان دعني مع أبيك أستفسر عما عزم عليه وسأطلعك عليه بعدئذ (يأخذ سفيان المجلة ثم ينصرف من باب الغرفة)

محمود لم أتوقع منه أن يشك فيما عزمت على بنائه له أو يتخذ قولي له مزحا أو تجزية للوقت.

زهرة أعذره إنه مازال متأثرا بزواجك الثاني ولست أدري كيف أستطيع أن أخففه عنه.

محمود بمشروع بناء مصحة له يتجاوز عما أقدمت عليه ساعة غضب مني.

زهرة إن ما أقدمت عليه ليس بالأمر الهين عندي وعنده لكن ما حدث قد حدث ودعنا الآن نعد إلى صميم الموضوع دون أن نضغط على الجرح بأصبعنا.

محمود ثقي يا زهرة بأنني مستعد الآن على أن أصلح ما حدث مني ساعة غضب وأعجل به في بناء مستقبل ولدي ببناء مصحة له منذ غد أنطلق في تحضير هذا المشروع المتواضع ثم يعقبه بناء مستشفى بعد أخذ التجربة من المصحة فقط.

زهرة لم أكن متوقعة بعد إعادة زواجك منذ أربعة أشهر وإهمالك لنا خلال هذه المدة أن تفاجئني بهذا الاهتمام لولدك وقد كان في يوم ليس مبيتك هنا.

محمود أعلم أن مبيتي ليس هنا بعد ساعات لكن مشاريعي أدرسها في هذا البيت معك دوما ولعلك مازلت تتذكرين قولي لك وقتما قلت لك أدرس مشاريعي معك نظرا لحنكتك في تجارب الحياة وإنه لمن الحكمة أن نستشير المجرب قبل المتعلم ولهذا لم ألق بالا على مبيتي ما

دمت في ظروف العمل مثلما أذهب إلى المصنع للعمل من هذا البيت أو البيت الثاني.

زهرة إن وفائي لك قد يدفعني إلى أن أتناسى ما حدث لعل المستقبل يكون لي زاهرا مثل السابق وهذا بدأ يتراءى لي بوضوح عندما قررت الاهتمام بولدك بعد إهمالك لنا أربعة أشهر مضت.

محمود ومنذ الآن أستيقظ من غفلتي فأنطلق إلى الاهتمام بك وبأولادك بمشروع المصحة الذي يقبر الإهمال على الإطلاق حالما أعود غدا صباحا إلى هذا البيت مع محامي المصنع أحمد ليدرس مع سفيان المشروع بتأن، نظرا لمعرفته بمهنة الطب فيسجل المحامي كل الأمور الدقيقة التي تقدم إلى المكتب الدراسات العمرانية لكن يا زهرة مازلت غير مرتاح من جانب سفيان في قبوله بهذا المشروع، ولذا أفضل منك لو تحدثينه عنه اليوم بعد العشاء قبل نهار الغد.

زهرة أعدك بأنني أحدثه اليوم بعد العشاء في غيابك.

محمود وكلي يقينا بأن حديثك العاطفي معه قادر على إقناعه بقبوله فأجده غدا صباحا مستعدا لوضع

كل الضروريات مع المحامي التي تكون في المصحة تاركا التصميم الدقيق لمكتب الدراسات العمرانية.

زهرة أعدك بأنني أحدثه عن المصحة بعد ساعة من الزمن لكن إذا أجل قبوله بها إلى شهور نظرا لما يجول في نفسه من شك لا أفرضه عليه حالا.

محمود حسنا وإن بناء مصحة لا يتم بين عشية وضحاها وإنما يأخذ بناؤها شهورا أو سنة وهنالك أجده متخلصا من شكه في بنائها مهللا لها مع زوجته لأنها تكون طبيبة حسب رغبته.

زهرة هذه رغبته السابقة ولو لم ترفضها له لكان الآن متزوجا حسب ظني.

محمود وإني الآن على ندم في رفض الطبيبة زوجة له ولذا أحبذ منك يا زهرة لو تخلصينني من هذا الندم في نفسي بحديثك معه اليوم كذلك عن رغبتي في زواجه من طبيبة، أتمت دراسة الطب العام وغير راغبة في مواصلة دراسة التخصص مثله لأن هاتف إنجاب الأولاد في نفسها قد أصبح يلح عليها إلحاحا. إلى درجة

الإحراج في إيلاد ذرية كثيرة قبل أن يـدركها كبر السن.

زهرة سأحدثه كذلك عن رغبتك في زواجه من طبيبة لعله يوافق عليها حسب رغبته وهو كذلك.

محمود وإن يستجب لنا حالا أنطلق في المـشروعين أقصد المصحة والزواج فيكون منذ غد للمحامي أحمد البحث عن أحـسن مكتـب للدراسـات العمرانية ولك يا زهرة البحث عن فتاة طبيبـة ولود.

زهرة ولماذا العجلة ؟ في قرار الزواج إلـى هـذه الدرجة

محمود لأن سفيان عكازي أتكئ عليه وبدونه أسـقط على الأرض ألا يكون؟ له من باب رد الجميل لأبيه في ألا يحرمه من عكازه عند تقدم عمره.

زهرة حسنا لك ما أردت مني.

محمود وإنها لخدمة تقدمينها لي تجعلني لـن أنـسى فضلك علي ما حييـت (يخـرج مـن البـاب الخارجي بينما زهرة تقصد باب المطبخ تخسف الأضواء ثم تنطفئ إلى أن تضاء غدا صـباحا في البهو بغير تغيير).

المشهد الثالث

(يقبل سفيان مع أمه نحو البهو صباحا وأمـــه تخاطبــه متوسلة).

زهرة سفيان هل أترجى منك بعطفي عليك أن تعــدل عن الرفض الذي أظهرته لي البارحة بعــد أن أخذت الوقت الكافي للتفكير فيه إنـــك وعــدتني بالتفكير في قبول إدارة المصحة.

سفيان ثقي يا أماه بأنني وفيت بوعدي لك ففكرت قبل نومي مساء البارحة ودرست هبته لي من جميع الجوانب فلم أجد منفذا ألج منه إلى قبولهـــا أو استحسانها، وكلما أبصر منفذا وأحاول الدخول منه أجد زوجة أبي شبحا يخيفني فأولي هاربـــا إلى التمسك بالرفض.

زهرة انزع من نفسك الرفض القاطع ودعني أبـــشر أباك بعد حين باستعدادك للقبول في المـــستقبل لينطلق في بنائها لك دون تفكيـــرك فـــي لغـــو ضرتي عن الهبة إنه قادم بين لحظة وأخرى.

سفيان لكن يا أماه ألا يكون لغوها معارضة شديدة له في بنائها حالما تخبر عنها لأنها لا ترى نصيبا لأبنائها الذين سيولدون لها بعدئذ.

زهرة لا أظن أنها تعارض بناءها لك استنادا إلى تفكيرها في المصنع وانتشال هبة منه لأبنائها قدر ثمن المصحة أو أكثر، ولهذا تتظاهر بالاستحسان عندما تخبر عن الهبة لك من أبيك وأظن كذلك أنها ليست بالمرأة الغبية تفكر في حق أبنائها قبل إيلادهم.

سفيان لكنها تعلم أنها ستلد بعد شهور أو سنة أو أكثر لأنها أقل من ثلاثين سنة.

زهرة إذن لا أتوقع منها معارضة قبل هذه المدة لأن المصنع يكون صوب نظرها ولو تكون المصحة في طور الإنجاز بوثائق قانونية لك وبالإضافة إلى هذا إن كل اهتمام أي زوجة ولومن الزواج الثاني يكون منصبا في الإنجاب وصحة الرضيع قبل الماديات ولذا أترجاك ثانية أن تقبل هذه الهبة من أبيك إنه قادم الآن إلينا.

سفيان إليك رأيي الأخير الآن وهـو لـيس الـرفض القاطع مثل أمس وإنما فيه جانب مـن الأمـل وهو أن أدعه ينطلق في بنائها بوثائق قانونيـة له: لكن قبولي أو رفضي لها يظل معلقا حتـى تلد زوجة أبي وهنالك أرسو على أحد الأمرين إما القبول أو الرفض.

زهرة وماذا تقصد : ؟ من انتظارك حتى إيلادها.

سفيان أقصد مناقشة حق الأخوة جميعا في ثروة أبيهم في المصحة بينما الأمور الآن واضحة أشـرك أختي ليلى وسعاد وينتهي الأمر لكن بعد وجود غيرهما تتعقد الأمـور بطـرح قـضية عـدم الإنصاف بين الإخوة.

زهرة أعتقد بأن هذه القضية تظل تطرح كلما ولدت زوجة أبيك.

سفيان لكن إذا طرحت بعد إيلادها ولدا واحدا نجد لها الحل وهنالك يظل هو الحل نفسه الذي يطبـق كلما ولدت.

زهرة من رأيي لو تقبل بالهبة دون أن تفكر فيما هو غائب إلى حد الآن.

سفيان لكن الغائب سيحضر مهما طال الزمن وغيابه هو الحاجز أمامي في قبولها.

(يدخل محمود من الباب الخارجي).

زهرة ها هو قد وصل إنني بصدد إقناع سفيان بقبول المصحة.

محمود لعلك أقنعته الآن.

زهرة كدت أقنعه لولا طرحه قضية عدم الإنصاف بين الإخوة.

محمود ثقي يا زهرة بأني فكرت في نصيبهما من المصنع بوثائق قانونية لسعاد وليلى.

سفيان لكن بعد مدة يظهر لك أولاد غيرنا نحن الثلاثة.

محمود لكن الآن لا يوجد غيركم إذن لماذا نفكر في نصيب من لم يولد بعد؟

سفيان لكنه ربما سيولد في المستقبل.

محمود لكن المستقبل غيب مجهول عندنا الآن.

سفيان نعم وقد قلت ربما.

محمود إذن أبني إنصافي في الهبة على الموجــودين الآن أمامي فقط وإذا وجد غيركم ينال نــصيبه من المصنع.

زهرة هكذا قلت لسفيان بعــدما أثــار معــي قــضية معارضة ضرتي للهبة له ذكرته بنظرتها إلـــى المصنع وأخذ هبة منه لأبنائها بينما الآن تظــل على الحياد أو تستحسن الهبة.

محمود وإن لم تستحسنها يكن لها شأن آخر معي فربما أسعى إلى الانفصال عنها لأنها بدأت تثير لـــي مشاكل بيني وبين أبنائي.

سفيان أبتاه إني أرى الآن بوضوح أن بناء المصحة لي يثير مشاكل لم تكن في الحسبان ولذا أدعك تنطلق في بنائها باسمك شخصيا ما دمت قررت بناءها،لكن قبولي بها يكون بعد إيلاد ضرة أمي بشهور قصد دراسة الإنصاف بين الأخوة وهذا ما قلته لأمي قبل مجيئك.

محمود لكن فرضا أنها لن تلد على الإطلاق فهل أظل أنتظر قبولك إلى ما لا نهاية بينما البناء جاهز.

سفيان لن تظل تنتظر قبولي بها إلى ما لا نهاية وإنما أحدد المدة بسنة واحدة لا غيرها وهنالك يكون البناء جاهزا فيكون نشاطه باسمي، وإن لم أقبل بها تستطع أن تبيع البناية إلى طبيب غيري أو تمارس فيها نشاطا يسمح لك القانون به.

محمود حسنا هذا فيما يخص المصحة فيه أمـل لكـن زواجك من طبيبة لعلك حدثته عنه.

زهرة حدثته مثلما وعدتك لكنه قال لي أفكر فيه مدة سنة كاملة.

سفيان نعم بعد سنة يكون قراري في الزواج أولا في هذا البيت.

محمود قل لي من فضلك لماذا؟ جنحت إلـى تأجيـل قبول الزواج إلى سنة كاملة كذلك بينما تأجيـل قبول المصحة إلى سنة فيه عذر أتقبلـه منـك الآن.

سفيان أجلت الزواج بسبب أخد فكرة عن ضرة أمي.

محمود أي فكرة ؟

سفيان أقصد سلوكها معك عني في حشر أنفهـا فيمـا يكون بين الأب وابنه كأن تعتبر زواجي في هذا

البيت حالا وأنا مازلت أدرس نهبا لمالك، بدءا من العرس إلى النفقة على عائلة ثانيـة غيـر أمي.

محمود لو أسمع منها هذا القول و لو يكون بوساطة الغير يكون مصريها الانفصال عني إلى الأبد غير نادم عليه.

سفيان في هذا الظرف تقول هذا الكـلام لكـن بعـد إيلادها لك ولدا واحدا تغير رأيـك فتستحـسن رأيها وهذاﻓﻲ أحسن الحالات بينما في الظـروف السيئة تعتبر قولها صائبا،وهنالك تأمرني بالنفقة من أجرتي المتواضـعة ناهيـك إن تـأمرني بالبحث عن سكن مستقل عن هذا البيت وإنـه لمن الصعب علي الآن تجهيزه قد يتطلب ثلاث سنين مثلما كان لعادل هذا الظرف.

محمود وهل يعقل أني أقترف هذا الفعل الـشائن مـع ولدي الوحيد مع سعة مالي.

سفيان هنالك لا أكون ولدك الوحيد بعد إيلادها.

زهرة لسفيان جانب كبير من الحقيقة لأن ما ذكـره حدث وما زال يحدث في المستقبل.

محمود أعلم أنه حدث لكن مع غيري مع زوجة الأب المقيمة مع ربيبها بينما سفيان هو الآن بعيـدا عنها والأكبر من هذا إنه مع أمه قرة عينها.

زهرة الآن لكن بعد إيلاد ضرتي أصبح لا رأي لـي ولولدي قرة عيني معك متى نطقت ضرتي.

محمود لقد أصبحت ضرتك تفسد علي مواقفي قبل مواقفكما ومن هذه النتيجة قد أغير سيرتي معهـا إلـى إهمالها ولو يؤدي إلى الانفصال عنها إذا مـا وجدت صعوبة في تقديم ما أرغب فيه لولدي.

سفيان أتفكر في الانفصال عنها؟

محمود إذا اقتضى الأمر نعم.

سفيان يا أبتاه من خلال مناقشتنا الآن تقتنع بعـذري التأجيل للمصحة والزواج معـا ولـذا يكـون الانتظار مني حكمة حتى تتضح الأمـور فـي الأجل المسمى، وهنالك أكون على أحد الأمرين إما القبول أو الرفض بينما الآن إني ذاهـب إلـى البحث عن كتب الطب.

زهرة نعم كان مستعدا على الذهاب قبل مجيئك لكنني طلبت منه وجها لوجه سـبب الـرفض الـذي

انتظار لتسمع منه

أخبرتك عنه بالهاتف غير أنني استطعت أن أدفعه إلى القبول بما أردت منه فوافق لكنه قرنه بالتأجيل.

محمود لو لم تخبريني عن رفضه بالهاتف لجئت مع المحامي أحمد للانطلاق في المشروع دليلا مني على حسن نيتي لكن الآن بعدما ظهرت أمور لم تكن في الحسبان، أدعك يا سفيان تذهب إلى شراء كتب الطب ولا أشغلك بحديثي معك غير أن ما عزمت عليه يظل مستمرا أبحث فيه مع أمك فقط (يأخذ صكا من جيبه ويوقعه) خذ هذا الصك يا سفيان الممضي على بياض ضع فيه المبلغ الذي يكفيك في شراء الكتب والزيادة للمصاريف.

سفيان إن أجرتي من دراسة التخصص تكفي لشراء الكتب مع المصاريف بارتياح.

محمود وبالرغم من هذا أضيف لك ارتياحك من اهتمام أبيك بك إلى آخر عمره.

زهرة خذه يا سفيان ولو لم تكن بحاجة إليه.

محمود احتفظ به في جيبك كعربون مني في نيتي الخالصة لبناء مصحة لك وزواجك من طبيبة حالا من غير تأجيل منك.

(يأخذ سفيان الصك ثم يخرج من الباب الخارجي).

[illegible] لقد أصابني سفيان بالدهشة مما تلفظ به أمامي فأصبح يعتقد بأنني آمره بالنفقة من أجرته المتواضعة والأكبر من هذا اعتقاده في ألا أسمح له بالسكن في هذا البيت الواسع إذا ما تزوج من طبيبة وكل هذا ناتج عن ضرتك، غير أنه لم يخطر على بالي إلى حد الآن بالرغم من أنني سمعت هذا القول منك سابقا.

زهرة سابقا كان ظننا مني قبل اقترانك بضرتي لكن الآن ربما يحدث بسببها بينما سفيان قد أصبح يعتقد به يقينا.

محمود أوصل به الأمر إلى الاعتقاد بهذا الفعل الشائن مني الذي لم أفعله ولن أفعله.

زهرة بل ذهب إلى أبعد من هذا فأصبح أكثر ملازمة لي كأنه ما بلغ سن السابعة من عمره وهو يظن أنك تتخلى عنا حتى أمسى يقول لي من حين إلى آخر في غيابك "اطمئني يا أماه سأعوض

لك جفوة أبي لك وأكون مكانه أسليك عنه وإن أجرتي المتواضعة تحت تصرفك إذا ما بخل أبي بماله عليك".

محمود هذا شيء فظيع ولذا يقتضي مني الحال بأن أنزع من نفسه اعتقاده ببخلي عليكما معا ببسط يدي في مالي لتأخذا منه قدر ما تشاءان لبناء مصحة له حالا وعرس فخم لزواجه يفرحك كثيرا ومنذ الآن أنطلق إلى تغيير. صفتي حسب اعتقاده الصبياني الغير الحقيقي.

زهرة ما ذكرته لك حدث منه قولا ولعلك مازلت تتذكر قوله البارحة لك عندما قال لك: "إذا كان وجودها معي في حديث عاطفي إني لا أعده انقطاعا عن المطالعة"

محمود نعم مازلت أتذكره فعد حديثك معه من الأحاديث الحميمة تزهده في المطالعة بالرغم من شغفه بها.

زهرة نعم وأحيانا في غيابك أخفف من الوحدة بالحديث معه فاشغله عن المطالعة لكن استأذن بعد لحظات للانصراف لكي يعود إلى المطالعة،وأذكره بأنني شغلته عنها فيرد عني

قائلا "كلا، كلا" زاجرا كأنني حرمته من رغبة له مني.

محمود لم أكن أدري أن كل هذا قد حدث في غيابي عنك فتصل الأمور منه إلى التعلق بك رغبة منه في أن يحل مكاني لك.

زهرة هذا ما حدث منه قولا وفعلا سواء أأعجبك أم لم يعجبك؟

محمود إنه لم يعجبني ولذا أنطلق حالا إلى صديقه أمين في المستشفى وإن لم أجده أقصد بيته لأستفسر منه عن سفيان لعله يكون قد أباح له بخفايا نفسه، فيضيء لي الطريق في الوصول إلى رغبة سفيان الآن ولا شيء غير هذا ليعود إلى أحضاني.

زهرة نعم إلى صديقه أمين لكي تعود أنت كذلك إلى أحضانه فيعجبه قدومك إلى البيت كلما يكون مبيتك هنا.

محمود أولم يكن يعجبه مبيتي هنا ؟

زهرة بلى.

محمود هذا شيء فظيع أصبح يكرهني كأني خصم له.

(يخرج من الباب الخارجي بينما زهرة تقصد باب المطبخ وهي ذاهبة ينزل الستار على الفصل الثالث)

- ستار -

الفصل الرابع

المنظر

البهو نفسه بغير تغير بعد ساعة من الزمن عن أحداث الفصل الثالث نرى محمود في البهو وأمين وهما وقفان.

المشهد الأول

محمود (ينادي) زهرة. ....زهرة.....(تظهر زهـرة في باب المطبخ).

زهرة أهلا أمين كيف أنت ؟

أمين بخير يا خالة.

محمود زهرة لقد أخبرني أمين عن أنه يجهل سـيرة سفيان في هذه المدة الأخيرة.

زهرة لعل جهله يعود إلى انشغال أمين بعمله وسفيان بدراسته ولم يسمح لهما الوقت الكافي بالحديث عن رغباتهما.

أمين نعم غير أن اجتماعي القليل به لم يخف عني تغيرا في سرته.

محمود وأي تغيير لاحظته عليه ؟

أمين أصبح شارد الذُهن كأن شيئا مهما يفكر فيـه وأحيانا يعتذر عن اجتماعي به إذا ما هتفت له.

محمود ظننت أنك على علم بخفايا نفسه ولذا قصدتك لأستفسر منك لكن وجدتك تجهل تفكيره وطموحه في هذه المدة الأخيرة قدر جهلي له.

أمين بل أكثر منك لأنني ما ظننت أنه يرفض مصحة له حتى أطلعتني عليه بناء على معرفتي لطموحه السابق في إدارة مصحة أو مستشفى.

محمود أعلم أنه كان راغبا في تسيير مصحة وعدها تتميما لدراسته لكنه الآن زاهد فيها ولست أدري بأي سلوك أعيده إلى طموحه.

أمين يا عم محمود حاول أن تظهر له نيتك الخالصة في الاهتمام بمستقبله الدراسي وأظن أن هذا الموقف منك المخالف لموقفك السابق يقربك من نفسه فتعيده إلى طموحه في إدارة المصحة.

زهرة نعم يا محمود أظهر له فرحتك بدراسته تكسب وده وابدأ به حالما يعود إلى البيت.(تذهب من باب المطبخ).

محمود نعم خالفته سابقا في مواصلة دراسته لأنني كنت أرغب بشدة في أن أزوجه ثم أنصبه مديرا عاما لمصنع الورق، لكن الآن عندما علمت شدة رغبته في دراسة الطب لا أحرمه منها وها أنا ذا أغير موقفي الخاطئ منه بتقديم له ما يرغب فيه وأكون سعيدا إن يحقق لي رغبتي الشديدة منه في زواجه حالا فأرى أحفادا منه.

أمين ثق بأنه لم يكن معارضا الزواج قطعا مدة دراسته وإنما كان يخشى أن تعرقله زوجة غير مبالية بالعلم لأنك رفضت له طبيبة زوجة له هكذا أكد لي.

محمود وهذا خطأ ثان مني أغيره برضائي عن طبيبة زوجة له أكون سعيدا لو تجد له هذه الطبيبة من زميلاتك في المستشفى اكتفت بالطب العام وغير راغبة في مواصلة الدراسة مثله، لأن غريزة الأمومة في نفسها قد أصبحت تلح عليها

إلحاحا لإنجاب الأولاد قبل أن يدركها كبر السن فتحرم من مداعبتهم.

أمين ثق بأنك تجد هذه الطبيبة بالصفة التي ذكرتها في رغبة الإنجاب لديها وربما تتخلى عن وضيفتها في المستشفى لتتفرغ إلى إنجاب الأولاد بكثرة إذا ما تأكدت من حسن معيشة أولادها.

محمود وأضيف لها سهولة تربية أولاد كثرين بأن أوظف لها امرأة تحمل عنها عبأهم ناهيك عن مزاحمتي لها في مداعبتهم مني ومن جدتهم كذلك،أمين لك مهمة أكلفك بها ولن أنسى فضلك علي ما حييت وهي أن تلج إلى أعماق نفس سفيان لتطلع عليها فلعلك تدلني على خفاياها لأفك الغموض منه في التأجيل الذي أصبح يتفوه به.

أمين ماذا تريد مني بالضبط.

محمود أريد منك أن تدفعه إلى قبول المصحة والزواج كذلك حالا بغير تأجيل منه وزواجه أهم عندي من المصحة لأنني متى أزوجه يضحى يفكـــر في مستقبل أولاده بقبوله إدارة مصحة له.

أمين أأجل الزواج كذلك ؟!

محمود نعم أجله بعدما حدثته أمه عن زوجـــة طبيبـــة حسب رغبته وقد أعاده علي وجها لوجه (يدخل سفيان من الباب الخارجي). ها هو قد جاء إن أمين في انتظارك منذ مدة لأنه يريد الحـــديث معك عما عزمت على بنائه لك من صميم قلبي أترككما في حديث حميمي بينكما دون تحفظ في غيابي (يذهب).

سفيان لم أتوقع أن أجدك هنا.

أمين لك أن تتوقع عدم وجودي في بيتكم لأنه كـــان في يوم عمل لكن أباك هو الذي رغب مني في أن أرافقه إلى هنا بعدما أطلعني علـــى تأجيـــل

قبولك بالمصحة والزواج وهو يريد مني أن أقنعك بالقبول لكليهما.

سفيان حسنا قد علمت كل شيء منه ولعلك الآن تستغرب مني سبب التأجيل.

أمين نعم لأن الأمور كانت من أب لأبنه لو كانت من غيره لألتمست لك عذرا لكن والحالة هذه لا أرى التأجيل منك منطقيا.

سفيان بل هو منطقي مني كيلا أندم من القبول في المستقبل.

أمين أي ندم؟ يصدر من قبول ثروة تقدم لك من أبيك عن طيب خاطر متوجة بعروس طبيبة.

سفيان إنك تنطلق في الرد عني من شعورك اتجاه أبيك لكن شعوري يختلف عن شعورك بعدما اتخذ أبي لأمي ضرة.

أمين أعلم هذا لكن هبة الأب تظل هبة دوما بغير هاجس شائن.

سفيان بل أصبحت أنظر إلى ما يقدمه لـــي بنظـــرة الشك تدفعني إلى التساؤل عما يقصد من بعـــد أفعاله الحسنة ظاهريا.

أمين يقصد الاهتمام بمستقبلك ككل الآباء.

سفيان ليس هذا وإنما هناك قصد آخر.

أمين إن قصده هو اهتمامه بالطب الآن بعدما تأكـــد بأن رغبتك الشديدة لا تكون إلا به.

سفيان أمين إنك تعلم أن ضرة أمي صـــغيرة الـــسن دون الثلاثين وفي إمكانها إيلاد ذرية كثيـــرة لا بد لها من مراقبة طبية بدءا من الحمل فالولادة فمتابعة صحة الصبي حتى يشتد جسمه.

أمين كلي يقينا بأنك لا تجهل أن أباك له سعة المـــال لا يتردد في قصد أشهر مصحة ولـــو تكـــون باهظة الثمن من أجل الولادة.

سفيان لكن العناية الطبية في مصحة ولـــده أفـــضل وأولى من مصحة الغير لكونهـــا مجانـــا أولا

وثانيا للعناية المدللة وهذا ما قصده أبي ناهيك عن أرباحها التي تضاف إلى أرباح مصنع الورق له ولها.

أمين فرضا أن الأمور مثلما تظن لكن لا أرى دافعا منك لتأجيل القبول بها ما دمت رغبت فيها سابقا.

سفيان إني الآن أتخذ موقف التأجيل للمصحة والزواج معا وبعد إيلاد ضرة أمي أرسو على الرفض قطعا لأن الأمور تتغير حالما يوجد له أولاد غيرنا نحن الثلاثة، فهنالك ينقلب رأسا على عقب فيولي جل اهتمامه إلى أولاده من الزوجة الثانية مهملا لنا ولذا أصبحت أشك في أقواله الحسنة ثم أبحث عن الدافع الحقيقي منها ولا يكون حسب ظني خارجا عن نطاق ضرة أمي.

أمين لكن المصحة لك شخصيا دون أن يشرك أخوتك القادمين لأنهم لم يولدوا بعد.

سفيان نعم لكن يظل مصنع الورق وماله في قبضة يد أبي لا يتردد لحظة في الهبة منه لضرة أمي حالما تلد له مولودا واحدا بناء على الإنصاف بين الأخوة.

أمين لا أظن أنه يهب لها عوضا عن ابنها لكونه صغيرا ما بلغ سن الرشد.

سفيان سيفعل لأنه قال لي سينال غيركم نصيبه من المصنع وكان يقصد أولاده منها وبما أن أول مولود يكون صبيا إذن يهب لضرة أمي عوضا عن ولدها الصغير ولذا أجلت الهبة حتى تلد لكي لا أكون ألعوبة في يدها.

أمين لكن موقفك هذا لا يمنع أباك من الهبة لضرة أمك الآن قبل إيلادها ناهيك عن الهبة لها بعد إيلادها.

سفيان نعم لا يمنعه موقفي من تقديم كل ما يملك لها الآن لكن لا أكون سببا في الهبة لها لأنني رفضت المصحة الآن التي ربما يتخذ منها حقا

معقولا في الهبة من المصنع لضرة أمي،إنه لا يهمني أن يهب لها الآن أو بعد إيلادها قدر ما يهمني أن تكون أفعاله لي زكية لا يبدو منها هاجس شائن.

أمين أتظن؟ أن أفعال أبيك صادرة عن تدبير ضرة أمك.

سفيان هذا ما يبدو لي الآن بناء على إهماله لي ولي أمي مدة إعادة زواجه لكنه الآن غير موقف الإهمال لنا ولا يكون صادرا عن تأنيب الضمير،وإنما بدافع حاجة في نفسه لست متيقنا منها الآن لكن كل الاحتمالات تتجه إلى جهة ضرة أمي لا غيرها.

أمين هذا رأيك لكن رأيي بدا لي من خلال إلحاح أبيك علي لأن أقنعك بقبول المصحة والزواج معا ناتجا عن صحوة في نفسه بعد الإهمال الذي أظهره لكما بعد إعادة الزواج، وبمعنى

أوضح قصد إصلاح ما أفسده في زواجه الثاني لتعفوا عنه.

سفيان ورأيك هذا لا يبتعد عن مجال ضرة أمي لأنني أرى فيه منفعة لها برضائنا أولا وحق مطالبتها بالهبة لها ثانيا بعد إيلادها على الإنصاف بين الأخوة، أمين لقد أصبحت أشك في أفعاله الحسنة لي بعد الذي حدث منه لأنني كنت أتخذه أبا حنونا مداعبا لي لكن بعد إعادة زواجه أصبح مهملا لي ولأمي، ونتلقى منه ضغوطات وأوامر قاهرة حتى أصبحت أضيق درعا بوجوده معنا في البيت متمنيا في قراره نفسي لو أبعده عنه.

أمين من رأيي لو تأخذ الأمور منه على حسن النية دون أن تفكر فيما مضى منه لعل قصده من الهبة يكون زكيا بغير دافع من أي أحد حسبما تظن.

سفيان لكن كيف السبيل؟ إلى التخلص من الشكوك التي أصبحت تستبد بعقلي من أفعاله الحسنة لي ظاهريا لا غير.

أمين وأي موقف؟ تتخذه الآن بعد شكوكك في أفعاله الحسنة لك القبول أم الرفض ولا ثالث لهما.

سفيان بل هناك ثالث لهما وهو تأجيل القبول أو الرفض ريثما يتحقق الشك في أفعاله، لقد أسس في نفسي الشك بعد اعتقادي بأنه أب حنون سابقا ثم أعقبه اعتقاد بأنه أب مهمل لي ولأمي وضاغط لنا معا ومن هذا الانقلاب في نفسي أصبحت لا أتخذ شيئا يقينا وإنما ظن فقط، لأن خيالي يتجه إلى المقارنة فيجد له مثيلا بأبي وعلى هذه الصفة أسس تفكيري فيما حولي، مما أسمعه أو أشاهده، وبمعني أوضح لقد أصبحت مدفوعا نفسيا رغم أنفي بألا آخذ شيئا يقينا في هذه الحياة وإنما أظن لأن الاعتقاد بالأب الحنون أعقبه نقيضه،ومن هذا التوضيح

لك يكون التأجيل مني للمصحة والزواج منطقيا.

أمين وأعتقد كذلك بأن قبولك بالمصحة والزواج يكون منطقيا لأن العرض من الأب وليس من غيره.

سفيان لكن من يضمن لي؟ بقاء أبي على حاله بعد إيلاد ضرة أمي. أمين إني منتظر أخوة من أبي وبعدئذ يكون لي موقفٌ واضح وأغلب ظني يكون هو الرفض القاطع ثم أدعه وشأنه وأهتم بأموري الخاصة بي.

أمين حسنا لقد أفصحت عن أرائك كثيرا ومنها لا أرى أملا لأبيك في القبول منك ما دامت ضرة أمك طرفا ثالثا معكما وهذا ما أخبره عنه الآن ناده لي لقد حان موعد انصرافي.

سفيان حسنا لك ما تريد وعلى انفراد به (يذهب سفيان من باب الغرفة – فترة – يقبل محمود نحو البهو).

محمود أين وصلت الأمور ؟ بينكما هل أقنعته ؟.

أمين ثق بأنني تحدثت معه كثيرا عن المصحة والزواج لكنني لم أوفق في إقناعه لأنه طرح قضية ضرة أمه وأولادها فاستنتجت أن لا أمل لك في قبوله حتى تضع ضرة أمه طرفا ثالثا معكما، وإذا وجدت حلا من الطرف الثالث تصل إلى إقناع سفيان بقبول ما تريده منه.

محمود حسنا ما أخبرتني عنه سابقا أعاده عليك من غير حرج ولذا يقتضي مني الموقف أن أضع الطرف الثالث محل دراسة مني.

أمين نعم منها تصل إلى حل ولك أن تقحمها فيما بينك وبين سفيان لأنها شريكة أمه وسيكون شركاء معه.

محمود هذا فيما يتعلق بالمصحة لكن الزواج فهل تحدثت معه فيه ؟ إنه يهمني أكثر من المصحة بل أكثر من أي شيء على الإطلاق.

أمين نعم تحدثت معه فيه وعن رضائك بطبيبة لكنه أجله كذلك حتى تلد ضرة أمه.

محمود حسنا، حسنا أمين لا أكلفك بعد الآن إلا بالبحث عن طبيبة له في الأيام القادمة بينما القبول بالمصحة والزواج أدرسهما مع سفيان وحدي.

أمين سأدلك على واحدة أو أكثر يتصفن بالأخلاق الحسنة ولك الاختيار بعدئذ،أظن أنه لم يبق لي إلا الانصراف فهل تأذن لي به.

محمود حسنا لك ذلك وأشكرك جزيل الشكر.

(يخرج أمين من الباب الخارجي) ينادي زهرة..زهرة (تخرج زهرة من باب المطبخ)

زهرة ماذا تريد مني؟

محمود لقد فشل أمين في إقناع سفيان فيما أريده منه بحجة سفيان في الإنصاف بين الإخوة مثلما فشلت في إقناعه بها، أعادها على صديقه دون حرج ولا أمل لي بقبوله حتى أجد حلا يبطل حجته.

~~زهرة ماذا تريد مني؟~~

محمود لقد فشل أمين في إقناع سفيان فيما أريده منه بصحبة سفيان في الإنصاف بين الأخوة مثلما فشلت في إقناعه بها، أعادها على صديقه دون حرج ولا أهل لي بقبوله حتى أجد حلا يبطل صحبته.

زهرة وماذا تفعل بعدئذ ؟

محمود سأفكر في مخرج من هذه الأزمة مدة أسبوع وبعدئذ أرد عنك أمهليني هذه المدة وكوني كلك يقينا بأنني لن أتراجع عما عزمت عليه مهما يكلفني الأمر.

زهرة حسنا إني منتظرة هذه المدة لكن ألا يكون بوسعي أن أساهم معك في الوصول إلى حل يرضي سفيان بقبول ما عزمت عليه.

محمود في هذا الظرف لا يوجد لك شيء مهم تساهمين به معي إلا اعتقادك التام بما أرغب فيه فلعل هذا الاعتقاد منك يكون مساهمة فعالة

في زواجه حالا بعد أن أجد حلا يبطـــل حجـــة سفيان.

زهرة حسنا فلأ أبيت هذا الاعتقاد في نفسي منذ الآن وأعيده على سفيان من حين إلى آخر لعله يلين جانبه لنا.

محمود هذا شيء جميل سلاما (يخـــرج مـــن البـــاب الخارجي بينما زهرة تذهب من باب المطـــبخ تخسف الأضواء ثم تنطفئ دليلا على مـــرور وقت كثير).

المشهد الثاني

(البهو نفسه بعد أسبوع من الأحداث السابقة يدخل محمود مع المحامي أحمد من الباب الخارجي).

محمود أستاذ أحمد أريد منك أن تسجل ما يذكره لك سفيان على الورق لبناء مصحة طبية له ثُم تقدم شروط البناء إلى مكتب للدارسات العمرانية.

أحمد حسنا ثق بأنني سأؤكد معه إن لم يكن قد نسي شيئا مهما في شرط البناء بما فيه فناء واسع أمام المصحة يسمح باستقبال سيارات الإسعاف وسيارات المرضى كذلك.

محمود حسنا سأناديه. (يذهب من باب الغرف يظل أحمد في البهو فترة يقبل سفيان وحده إلى البهو).

أحمد لعلك تدري سبب قدومي إلى بيتكم ولا دافع للشرح نظرا لمعرفتك عنه.

سفيان أعلم لماذا جئت من أجله لكنك قد تكون لا تدري أنا ما جئت من أجله لا يكون مني في هذا الظرف وإنما هو مؤجل عندي إلى أجل مسمى ولا دافع لشرحه لأنه خارج عن نطاق عملك.

أحمد أعلم أن تصميم مصحة خارج عن نطاق مهنتي لكن توكيلي من السيد محمود يجعل الوكالة من صميم عملي،ولذا أريد منك أن تذكر لي الشروط التي تكون في بناء مصحة وإذا شئت نجلس كي يكون الحديث منك بارتياح.

سفيان لك أن نجلس ثم نتحدث عن أي شيء في الطب أو المحماة لكن تقديم شروط لبناء مصحة لي لا يكون مني، وأبي يعلم هذا بينما إذا أراد أن يبني بناية ولتكن مصحة مثلا له فأنا مستعد على أن أقدم لك شروطها.

أحمد لكن القانون لا يسمح له بإدارة مصحة لأنه لا يملك الشهادة الطبية اللهم إلا إذا أشرك طبيبا معه فيها وهذا مستبعد عندي الآن،لأن ابنه هو الشريك الشرعي بفضل البنوة وكرم أبيه عن طيب خاطر.

سفيان أستاذ أحمد إنك تجهل رفضي لإدارة مصحة في الظرف الحالي ولعل أبي لم يخبرك عنه وهذا جد مني يعلمه أبي ولست أدري لماذا جاء بك إلى البيت قصد البناء لي وهو يدري رفضي لها منذ أسبوع.

أحمد أخبرك صراحة أنه لم يطلعني على رفضك لإدارة مصحة لك وكنت أظن أنك كنت تمزح فقط ولم يكن قولك جدا لكن بعدما سمعت الرفض منك ثلاث مرات تأكدت بأنك لم تكن تهزل ولست أدري أنا كذلك لماذا جاء بي إلى الاستماع إليك وهو يعلم القضية بوضوح.

سفيان علمي علمك لكن ما يجب أن تعلمه مني هو رفضي لبناء مصحة لي بل هو مؤجل عندي إلى أجل مسمى وقد يكون الرفض القاطع أو القبول. وأريد منك ألا تسألني عن سبب الرفض لأنه لا شأن لك به بل هو شأن شخصي لي لا يحق لك أن تقحم نفسك فيه لأنه خارج عن نطاق الوكالة حسب مهنتك.

أحمد نعم إن الأمور الشخصية خارجة عن مجال الوكالة لأنها أمور باطنية للفرد نفسه لكن أريد منك أن توضح لي سبيلا واحدا أسلكه في عدم قدرتي على الوكالة عن أبيك.

سفيان لا يوجد سبيل تسلكه إلا سبيل تأجيلي لما وكلت عنه وبه تحصل على تأجيل وكالتك إلى أجل مسمى إذا قبلت بها. أما إذا رفضت إدارة المصحة قطعا في المستقبل لا تكون لك وكالة على شيء غير موجود على الإطلاق.

أحمد حسنا لقد فهمت أن قبولك مؤجل حتى تنتهي من دراسة التخصص في الجراحة العامة وهنالك يكون لك رأي إما القبول بإدارة المصحة إذا اكتفيت بالتخصص أما إذا طلبت مزيدا من العلم حتى الأستاذية لا تقبل بإدارتها.

سفيان قد يكون هذا أو غيره لكن ما أريده منك هو أن تطلع أبي على أنني رفضت إدارة المصحة التي عزم على بنائها لي ليتيقن مما أخبرته عنها منذ أسبوع.

أحمد حسنا لك ذلك لكن ما أريده منك أنا كذلك هو أن تنادي لي أباك وتخبره أمامي وجها لوجه عن رفضك إدارة المصحة وبهذا الرفض منك يصبح سبيلا يبرر عدم قدرتي على الوكالة.

سفيان حسنا لك ما تريد مني (يذهب من باب الغرفة - فترة- ويعود مع محمود) ها أنا أخبره أمامك يا أستاذ أحمد عن أنني مازلت مؤجلا قبولي بالمصحة إلى أجل مسمى ولك أن تؤجل

وكالتك عنه إلى ذلك اليوم إذا كان مني قبـــول. وهذا كل ما في الأمر ولكما أن تتحدثا عن أي شيء آخر غير المصحة وهذا لا يهمني علـــى الإطلاق ولذا أترككما سلاما. (يذهب من باب الغرف).

أحمد يا سيد محمود لم أكن أتوقع أن سفيان يـــرفض بناء مصحة له بناء على مواصلة دراسته لأنها لا تعيقه في مشواره بل تفيده لأنه يوظف فيهـــا أساتذة الطب وهم لا يترددون في الإجابة عمـــا يسألهم.

محمود إنك مازلت تجهل سبب رفض سفيان وقـــصده من الرفض

أحمد ربما

محمود بل ما زلت تجهله قطعا ولذا أريد أن أكشف لك سر رفضه للمصحة لأنني أريد منك وكالة عني لا تأجل، إن بسبب رفض سفيان للمصحة هـــو ضرة أمه وكنت أعلم منه هذا قبـــل أن أكلفـــك

بالوكالة عني في المصحة لكنني أخفيته عنك لتتأكد من رفضه بنفسك.

أحمد لقد تأكدت بأنه رافض لها في الظرف الحالي غير أنه أجل قبوله إلى أجل مسمى عنده لا غير.

محمود وقد يكون تأجيله إلى أجل مسمى يعقبه رفضه لها قطعا مادمت ضرة أمه موجودة معي ولذا فكرت في الانفصال عنها إلى الأبد، لكي أقرب أجله المسمى إلى أيام أو أسابيع وأحصل على قبوله للمصحة بعدما أزيح عنه عائق الرفض وهو الانفصال على زوجتي الثانية وهذا ما أريد أن أوكلك فيه عني في المحكمة.

أحمد إنه ليكون من باب الحذر واليقين أن تعيد على قصدك في وكالتي عنك في المحكمة لأتأكد مما توكلني فيه بدقة.

محمود يا أستاذ أحمد إني أدري ما أقول وقد فكرت فيه لأسبوع مضى ولست متسرعا فيه وهو

الانفصال عن زوجتي الثانية بعدما أدركت أنها سببت لي مشاكل مع ابني الوحيد،فأصبح يرفض كل ما أقدمه له مني عن طيب خاطر بل ما أقدمه له من أجل مستقبله وها أنت شاهد معي على ما رفض مني أقصد المصحة وقد كان قبل إعادة زواجي يرغب في إدارة مصحة وعدها تتميما لدراسته.

أحمد نعم إني أراه وهو كذلك مثلما يراه

محمود لكنه الآن رافض لها زاهد في إدارتها ولذا يقتضي مني الموقف أن أزهد في ضرة أمه بانفصالي عنها إلى الأبد لكن عن تراض عن بعضنا البعض.

أحمد هذه الوكالة من اختصاصي ولا تأجل لكن قبل توكيلي في المحكمة لا بد من معرفة بعض الأمور لأن القاضي يسأل عنها قبل الحكم بالانفصال بينكما ولو يكون عن تراض مثلما ذكرت.

محمود وما هي هذه الأمور ؟

أحمد لأغلب الزواج ثمار وهي الذرية أقصد هل سيكون لك ولد منها في الشهور القادمة ؟ أنت أدرى بهذا الآن.

محمود إنها غير حامل الآن وإني مستعد على أن أقدم شهادة طبية تثبت عدم حملها.

أحمد هذه نقطة مهمة عند القاضي يحرص عليها كثيرا وبفضل شهادة رسمية تثبتها.

محمود إني مستعد على أن أقدم شهادة رسمية في عدم حملها.

أحمد وبهذه الشهادة في عدم حملها أكون قد رجحت حكم القاضي إلى الحكم بالانفصال بينكما لكن حكمه النهائي يكون بعد معرفة سبب الانفصال هل هو؟ بسبب سوء التفاهم خصومات غير منتهية

محمود ثق بأنني سأخبره صراحة عنه وأذكر له السبب وهو صدود ابني الوحيد عني بسبب زواجي الثاني ولا أمل لي برجوعه إلى حياضي حتى يكون الانفصال عن زوجتي الثانية ولهذا قررت الانفصال عنها باقتناع وأنا مستعد على تعويضها ماديا من أجل الأضرار التي تلحق بها من الانفصال عني بالتراضي.

أحمد وثق بأنني سأوجه القاضي إلى نقطة مهمة بعدما تذكر له سبب الانفصال الذي كان سبب صدود أبنك عنك وهو أن أقول للقاضي إن موكلي قصد بالانفصال إصلاح ذات البين بينه وبين ابنه بزهده في زواج حديث، وأنه ليس من السهل عليه ذلك لكنه أثره على نفسه ابتغاء صلة الرحم ولذا أطلب من حضرتكم أن تحكموا له بالانفصال النهائي عن زوجته الثانية، وبهذا التوضيح أعتقد بأن القاضي يوازن بين الأمور الواضحة أمامه فيحكم لك

بالانفصال عن زوجتك الثانية، لكنه قد يفرض عليك أن تتحمل الأضرار التي تلحق بزوجتك الثانية من الانفصال ولو يكون بالتراضي.

محمود إني مستعد عليها منذ الآن هذا الموضوع مفهوم لاتهمني الدراهم قدر ما تهمني عودة ابني إلى أحضاني.

أحمد حسنا كسبت القضية منذ الآن.

محمود ولك أن تدرس قضية الانفصال مدة أسبوع وبعدئذ تقدم طلب الانفصال إلى المحكمة من غير تأجيل عن هذه المدة.

أحمد حسنا علي ذلك أظن أن الموضوع قد انتهى.

محمود ولم يبق لك إلا مباشرة عملك منذ الآن وأذن لك بالانصراف.

أحمد إلى اللقاء يا سيد محمود (يخرج أحمد من الباب الخارجي).

محمود (ينادي) زهرة. ...زهرة

زهرة (تظهر من باب المطبخ) ماذا تريد مني ؟

محمود إني قررت بغير تردد أن أعيد سفيان إلى أحضاني مهما يكلفني الأمر ولذا أريد منك أن تقدم لي رأيك بعد أن أطلعك على أنني عزمت بلا رجوع بعد تفكير لأسبوع مضى على الانفصال عن ضرتك إلى الأبد، لأنني أدركت باقتناع أنها السبب في نفور سفيان مني ولا أمل لي بعودته إلى جانبي مهما حاولت اللهم إلا إذا أبعدت من نفرته مني.

زهرة هذا صحيح إنها السبب في نفوره منك ورفض ما تهبه له ولولا هي لاستطعت أن أقنعه بالزواج بعد الرفض الذي أظهره لنا سابقا،لكن بعد زواجك منها يئست من استجابة لي لأنه قد أصبح يربط بها رفضه للزواج كلما أناقشه فيه، غير أنني مازلت غير مقتنعة بأنك مصمم على الانفصال عن ضرتي لأسباب عديدة منها إيلادها في الشهور القادمة.

محمود إنها غير حامل إلى حد الآن هذا ما أكده لـــي طبيب الولادة ولذا أغتنم هذه الفرصة للانفصال عنها إلى الأبد وغير نادم عليه.

زهرة إذا كانت غير حامل أوافق على انفصالك عنها وأعد موقف انفصالك عنها رجوعا إلى ســواء السبيل وبه تمحي صفحة نزوتك التي خططتها بيمينك ولا تظن أنها لم تسبب لي حسرة فـــي نفسي عندما أتذكر عشرة زوجية لثلاثين ســنة بغير نشوز.

محمود ثقي يا زهرة بأنني ندمت على اقتراني بضرتك فأصبحت أنظر إلى تهور نزواتي ساعة غضب مني بنظرة الاحتقار لنفسي لا يخلصني منها إلا وقوفك إلى جانبي فأتناسها إلى الأبد.

زهرة ثق يا محمود بأن عشرتنا الزوجية الطويلة لن تذهب هدرا مني لك لأنني عازمة حالما تنفصل عن ضرتي على أن أعوضها لك وثق بـــأنني

سأنوب عنك فيما تطلبه من سفيان من غير أن تكلف نفسك بأدنى طلبا منه.

محمود وثقي يا زهرة بأنني أكون مدينا لك مدى الحياة لا أرد لك طلبا لأنك أظهرت لي بأنك الأم المثالية التي لا تفرط في أبنائها ولو يكون موقفها على حساب نفسها ومن موقفك الزكي أعجل حالا في هبة البيت لك بوثائق قانونية.

زهرة إني أتقبل منك هذه الهبة لكن بغير وثائق قانونية وأعده ملكا لي شرعا بل كنت هكذا أعتقد منذ أول يوم من زواجي منك إلى الآن.

محمود نعم لقد برهنت حقا بأنك كنت مالكته شرعا لأنك. لم تفرطي في أسسه ألا وهي الأولاد يا لك من أم مثالية.

زهرة وباعترافك لي بهذا الفضل أكون أنا كذلك مدينة مدى الحياة وأعجل بقضاء الدين علي لك فيما ترغب فيه من سفيان حالا (تنادي) سفيان....سفيان.

سفيان (يظهر في باب الغرف) ماذا تريدين منــي يــا أماه؟

زهرة سفيان لقد حان موعد طلبي منك بالدين الــذي جعلته حقا عليك مني أقصد قولك سابقا عنــدما تركت لي اختيار الزوجة التي تقترن بها هــل مازلت تتذكر هذا؟

سفيان نعم مازلت أتذكره لكن قلت لك : أتــرك لــك اختيار الزوجة التي أقترن بها بعد سنين.

زهرة بل حان موعده حالا وأريد منك الآن أن تفــي لي بالدين اليوم لأنطلق في البحث عن زوجــة لك في الأسبوع القادم لكي أفي بالــدين الــذي علي من أبيك وإنه لا يقبل إلا زواجك حالا.

سفيان أي دين منه؟ بعد الذي حدث منه بعد اقترانــه بضرتك أعتقد بأن لك دينا عليه وليس عليــك نظرا لوفائك له.

زهرة إنه قرر منذ لحظات العودة إلى بيتـه وأولاده بالانفصال عن ضرتي ولهذا أعددت موقفه دينا علي له لا بد من الوفاء بالدين له ولا يكون إلا بقبولك حالا بالزواج في الأيام القادمة.

سفيان أحقا يا أبتاه؟ قد قررت الانفصال عن ضـرة أمي.

محمود نعم قررت الانفصال عنها إلى الأبد.

زهرة لقد نطق بقرار الانفصال عن ضرتي أمـامي فصدقته بغير تحفظ ولذا أريد منك أن تـصدقه مثلي بغير تحفظ أوشك في قراره لأنه أبـوك وهذا ما تقوله لك أمك دوما.

سفيان نزولا عند رغبة أمي أصدق قراره لكن أسأله لأي سبب قرر الانفصال عنها فجأة.

محمود لا يوجد سبب خلا سبب صدودك عني ونفور نفسك مما أقدمه لك بسبب ضرة أمك فأصبحت ترفض كل ما أقدمه لك عن طيب خاطر شـكا

في حسن نيتي أو ظننا بأنه دعابة لك، وبهـذا الموقف منك جعلتني محل ضعف أمامك ففشلت فيما أقدمه لك ولا أمل لي في قبولك للهبة حتى أزيح من طريقك سبب رفضك ولـذا قـررت باقتناع الانفصال عن ضرة أمك إلى الأبد فـي الأسبوع القادم.

سفيان وبالرغم مما تدعيه في قرار انفصالك عنها لن أقبل منك المصحة ولن أوافق علـى الـزواج وأظل مؤجلا لكليهما حتى تتضح لي الأمور.

محمود وأي أمور؟ تقصد بعد قراري في الانفصال عمن كانت سببا في تأجيلك لما رغبت فيه لـك عن طيب خاطر.

سفيان أقصد أن الانفصال الذي عزمت عليه لم ينبع منك بسهولة مثلما تبديها لنا الآن وإنما يكـون بدافع أقوى مما تدعيه مازلت لم أدرك مغـزاه إلى حد الآن، ولذا لا أتخذ قـرارا للمـصحة والزواج حتى أدرك الدافع الحقيقي للانفـصال

وبه أقتنع فأقرر الزواج وقبول المصحة لأنني أكون في ارتياح وإن لم أقتنع لا يكن مني شيء لكيلا أندم منه في المستقبل.

زهرة ما هذا يا سفيان أما مازلت تشك في قرار أبيك بل عودته إلى سواء السبيل.

سفيان إني مازلت أشك في دافع قرار الانفصال وليس فعل الانفصال.

زهرة وما يهمك من دافع قرار الانفصال بالرغم من أنه ذكره لك.

سفيان أماه إن تخليه عن ضرتك بسهولة بدافع رفضي لما يرغب فيه مني لا يوافق إصراره الشديد على الاقتران بها ومن هذه المقارنة الغير متكافئة،أجزم بأن هناك دافع آخر غير ما يزعم به ويكون قدر إصراره الشديد على الاقتران بها ولذا مازلت غير مقتنع بدافع قرار الانفصال وبعدم يقيني لا أبني شيئا على شك لأنه يهم مستقبلي.

زهرة لكنني تيقنت بدافع قرار الانفصال عن ضـــرتي لأنه أفصح لنا عنه بوضوح الآن وهو صدودك عنه ونفور نفسك مما يقدمه لك بسبب ضـــرتي ولذا قرر إزاحة العائق أمامه معك بالانفـصال عنها وهذا الدافع شديد قــدر إصـــراره علـــى الزواج منها سابقا بل أشد لأنه عاد إلى ســـواء السبيل وإن الاعتراف بالخطأ شجاعة أشد مـــن ارتكاب الخطأ نفسه ها أنا قـــد وضـــحت لـــك الأمور وجعلت دافع قرار الانفصال عنها أشـــد من إصراره على الاقتـــران بهـــا وهـــذا هـــو مطلبك.

سفيان هذا ما يبدوا لك حسب رأيك لا يفي مطلبـــي لأني أرى غير هذا وهو دافع آخر يكون أشـــد من الذي ذكر مازلت لم أدركه بوضوح ومازال لم يفصح عنه ولذا أظل عند موقف التأجيل لكل ما يريده مني توقعا لما يأتي بـــه المـــستقبل لا يروق لي

محمود وأي شيء لا يروق لك في المستقبل.

سفيان إن المستقبل مجهول عندي الآن.

محمود ما دام المستقبل مجهولا عندك إذن قد يأتي بما يروق لك.

سفيان نعم كلا الاحتمالين وارد لأحدهما لكن الحذر مطلوب توقعا لما لا يروق لي كأن تعود إلى الاقتران بها ثانية بعد هدفك مني.

زهرة كفاية سفيان شكا في قرار أبيك إن ما ذكره لك حقا فهو قرار بلا رجوع إليها ثانية لأنه فكر فيه منذ أسبوع هكذا أكد لي وليس متسرعا فيه ولا يوجد دافع آخر، لأنه أصبح على ندم منها ولذا أريد منك أن تتيقن مثلي ولا أريد منك مزيدا من المناقشة بعد الآن لأن وقت مناقشة زواجك قد حان الآن، وإننا ننتظر منك الموافقة على الزواج بغير تردد لكي أفي بالدين الذي اتخذته على عاتقي لأبيك هيا قرر الزواج مثلما قرر أبوك الانفصال عنها.

سفيان لن يكون قراراً مني في الظرف الحالي ولـــن أعدكما به في الأيام القادمة وإنما هــو مؤجــل عندي إلى سنة وقد يكون قبولا أو رفضا بعــد التأجيل مثلما ذكرته سابقا لأن الأمور مازالــت غامضة عندي في دافع قرار الانفصال يؤسفني جدا يا أماه إذا كان هذا الموقف مني لا يــروق لك.

زهرة بل يغضبني عليك إن لم تقــرر الــزواج الآن أمامنا لأنني وعدت أباك بأنني أنوب عنه فيمــا يطلب منك دون أن يكلف نفسه بــأدنى طلبــا منك، هيا سفيان إن أباك ينتظرك وأعتقد بــأن فرحة عارمة تهز جسده بالرغم من أنه قــادم على انفصاله عنها وإنه ليس من السهل عليــه ذلك.

سفيان ها أنت تعترفين من تلقاء نفسك بأن انفــصاله عنها ليس سهلا عليه وباعترافك أزداد شكا في دافع قرار الانفصال الذي ذكره.

زهرة " بغضب قليلا " وما يهمك مــن دافــع قــرار الانفصال المهم الانفصال نفسه ولو لــم يــذكر دافعه بالرغم من أنه قدم دافع قرار الانفــصال لكي تصبح على وئام تام معه بل تمسي العائلة هادئة بعد طرد الدخيل الغريب عنها.

سفيان أماه إنك تنطلقين بدافع غريزتك رغبــة فــي إبعاد ضرتك عنك بانفصاله عنها إلى الأبد ولذا رأيت دافع انفصاله عنها أشد من إصراره على الاقتران بها، لكنني عندما أمنطــق الأحــداث السابقة في اقترانه بها من أجل الأولاد لا أرى دافعه الذي ذكره آنفا دافعا حقيقيا وإنما هنــاك دافع آخر مازال لم يفصح عنه.

زهرة وما هو؟ هذا الدافع الــذي أصــررت علــى معرفته

سفيان إنه قد يكون نقيض دافع الاقتران بها من أجل الأولاد أقصد لم يتحقق له منهــا الأولاد بعــد استعجاله لهم ولذا قرر الانفصال عنهــا وهــذا

أقوى دافع عندي محتمل غير متأكد منه لكـــن اليقين عند أبي

زهرة وعندي كذلك إنها غير حامل غير حامل هـــا قد أفصحت لك عوضا عنه وقد لا تحمل علـــى الإطلاق وهذا شأن لا يهمك الآن.

سفيان بل إني متمسك به وأريد معرفته لأتخذ بعده رأيا سديدا في قراري للزواج

زهرة هاهو أبوك يفصح لك عن سبب عدم حملها إذا تجرأت وسألته عنه أما أنا فلن أطيق نبش الأمور في هذه القضية معكما. " تذهب من باب المطبخ

محمود أي رأي سديد تتخذه بعد أن أؤكد لك بأنها غير حامل بشهادة طبيب الولادة.

سفيان حسب قولك أن طبيب الولادة قد أكد لك عـــدم حملها عندما أقام التحاليل عليها لكنه يعلم وقفا لمعرفة الطب أن الحمل ربما يحدث بعدئذ وقد يكون وهي في طريق عودتها إلى البيت، وهذه

الأمور معروفة في عرف الطب لكنك بعد تأكيد الطبيب لك في عدم حملها لا تدري الآن إذا كانت حاملا أو غير حامل ولذا قررت الانفصال عنها.

محمود فرضا أنها حملت وهي في طريق عودتها إلى البيت حسب عرف الطب الغامض عندي وإني أعلم أنك طبيب لا تجهل هذه الأمور لكن الذي أجهله منك هو إصرارك على معرفة حملها أو عدمه أقصد أي موقف ؟ تتخذه لو تكون الآن حاملا.

سفيان لو تكون حاملا أعارض انفصالك عنها بصفتي طبيبا يسعى دوما إلى التخفيف من الألم الجسدي عن الناس ومتمنيا ألا يكون هناك ألم نفسي لأحد بفعل فاعل مثل انفصالك عنها لأنك قادم على إصلاح الخطأ القديم بخطإ جديد والنتيجة هي الخطأ لأنك تجعل أبنيكما أو ابنتيكما يحيا مع أمه المطلقة أو متزوجة بغير

أب حاضر معه، اللهـم إلا بعـض الزيـارات الخفيفة ناهيك عن حرمان الأم من ولدها وقتما يبلغ سن الرشد ومن هـذا التوضـيح تكـون معارضتي لانفصالك عنها واجبة،وبما أنني لا أستطيع أن أمنع انفصالك عنها إذا أصـررت عليه لأنك القوي وأنا الضعيف في هذه الأمور، لكنني أستطيع أن أرفض المصحة والزواج معا بالرغم من أن رفضي ناتج عن ضعف منـي وليس قوة، غير أنني أرى أنه لابد منـه لأنـه كان على حساب بريء والأكبر من هذا كـان أخا لأبي بصرف النظر من أنك تتراجع عـن قرار الانفصال عنها، إذا تحقق حملها بعد نفيه من الطبيبوبرجوعك إليها أرجع إلـى قـرار تأجيلي للمصحة والزواج معا وخلاصة القـول لا قرار مني لأي شيء حتى أتحقق من حملها أو عدمه يقينا.

محمود لقد وضحت لي موقفك في حال حملها لكن في

عدم حملها أي موقف تتخذه ؟

سفيان إذا كانت غير حامل يقينا أوافق على انفصالك عنها وأعده إصلاحا لخطإ الزواج ثانية وأعد انفصالها عنك لما تصبح بغير زوج جزاء لها لأنها خطفت زوجا لغيرها وهو أب لثلاثة أولاد فسببت شقاقا وهرجا في بيت كان هادئا آمنا وهناك أوافق على قبول المصحة وفقا لرغبتك في بناء مصحة لي من أجل المال أو أي شيء تقصده، اعترافا لك بفضل رجوعك إلى سواء السبيل وأوافق على الزواج في هذه المرة بالرغم من أنني مازلت أدرس، لكن فضل أمي علي عظيم في مواقفها السابقة التي تحملتها على حساب نفسها من أجلي يدفعني إلى التخلي عن موقفي السابق من الزواج رغبة في رد الجميل لأمي وافرا ولا يكون إلا في أن أمكنها من تأدية دينها لك وإنك لا تقبل منها إلا زواجي خلال أسابيع وهذه رغبتك السابقة

كذلك، إنني لا أفعل مـــا تـــم توضــــيحه إلا إذا تيقنت من عدم حملها يقينا

محمود حسنا لقد أفصحت لي عن رأيك بوضوح وبما أنني سرت في طريق الانفصال. عــن ضــرة أمك فكلفت المحامي بالوكالة عني في المحكمة فأصبح الانفصال. عنها بلا رجوع حتما لكي أحافظ على موقف اتخذته مع فرد غريب عــن بيتي وأحقق ما سعيت إليه معك، إذن يقتــضي مني الموقف الحرج بأن أبرهن لك على عــدم حملها يقينا وإن لم تقتنع بكلامي فسوف أقنعك بشهادة طبيب الولادة وهي موجــودة عنــدي أقدمها لك متى طلبتها.

سفيان أي شهادة ؟ تقصد في عدم حملها إنه قد يكون سلم لك شهادة في عدم حملها لكنه لا يــستطيع أن يتأكد من عدم حملها لاحقا إلا بالتحاليل لكما معا لخلل طارئ على الإنجاب منها أو منك.

محمود وبهذا الخلل الطارئ تأكد من عدم حملها مني إلى آخر عمرها لأنني بعدما زرته معها ثلاث مرات قصد معرفة حملها وفي كل مرة يؤكـد لي عدم الحمل طلب منا التحاليل لي ولها وبعد النتائج تأكد من أنه لا يكون لي منها ولد علـى الإطلاق لأن كبر السن قـد أدركني،وإنـك لا تجهل بصفتك طبيبا الخلل الطارئ بعـد سـن الأربعين حيث يصبح جسم الإنسان قـابلا لأي خلل فيه دليلا على بدأ وهن الـشيخوخة فيـه، منهم من يقل نظره ومنهم من يقل سمعه ومنهم من يستحيل عليه الإنجاب وخاصة بعـد سـن الخمسين ولك بعد هذا الاعتـراف الحـرج أن تقتنع من عدم حملها يقينا بسبب كبر سني، وإن لم تقتنع لي الشهادة تثبت لك صحة اعترافـي ودافع قرار الانفصال الذي حرصـت علـى معرفته، هاأنا قد قدمته لك بوضوح ولـك أن تقتنع كذلك بأنني لا أرجع إلى الاقتران بها ثانية

بعد انفصالي عنها لأن هدف رغبتي منها قد بطل، وكذلك يبطل من غيرها لو أقترن بها إذن يكون الانفصال عنها يقينا مني وإلى الأبد وبدافع شديد مثل الذي حرصت على معرفته وهذا هو مطلبك منذ بدء المناقشة منك.

سفيان عفوا يا أبتاه ظننت أنك القوي وأني الضعيف فإذا بك مثلي ظننت أنك القادر وأني العاجز فإذا بك مثلي سواء في الضعف والعجز، لك الآن أن تأمرني يا أبتاه كيفما تشاء ها أنا موافق على قبول المصحة والزواج من أي فتاة بغير شرط للطبيبة طاعة لك ولأمي، " ينادي " أماه. ... أماه

زهرة " تظهر في باب المطبخ " ماذا تريد مني ؟

سفيان لقد حان موعد وفائك بالدين لأبي الآن وليس غدا لتتخلصي من ثقله على عاتقك وإنه لا يقبل منك إلا زواجي دينا له.

زهرة أحقا هذا يا سفيان ؟!

سفيان أتشكين ؟ أنت كذلك في ولدك.

زهرة إنه ليس شكا مني في ولدي وإنما شكي كـان في وصول ولدي إلى القبول بـالزواج الآن وليس غدا نظرا للرفض الذي أظهرتـه آنفـا مرحى، مرحى بالوئام.

سفيان ويكون زواجي من أي فتاة تختارينها لي بغير شرط للطبيبة لأنك ستختارين لي فتاة تـشبهك خلقا وخلقا لا أتوقع منها مكروها بل تـشجعني على الدراسة مثلك.

زهرة قلت لك سابقا أستطيع أن أعثر عليها تشبهني خُلقا لكن خَلقا غير متأكدة منه.

سفيان بل إني متأكد من أنني أجد فيها ولو جزءا من ملامح وجهها يشبه وجهك ويا حبـذا لويكـون تطابق ملامح الوجهين بينكما كثيـرا، فهـذا يسعدني لأنني آمل منه الحنان مثلمـا شـعرت به منك يا أماه آمل منه الحنان مثلما شعرت به منك يا أماه.

ينزل ستار النهاية

ستار

الجزائر العاصمة

في 4 نوفمبر 2007

كتبها : ك. ل ابن آدم


صدر للمؤلف
في هذه الدار
دار الشك